جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي -استراتيجية إعادة التوازن نموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية

من إعداد الطالب:

☜ **أمجد قرفي**

إشراف الأستاذ:

❖ **د. سمير كيم**

امام لجنة المناقشة مكونة من السادة:

اللقب والاسم	الصفة	الرتبة العلمية
شباني ايناس	رئيسا	أستاذ محاضر "ب"
كيم سمير	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر "أ"
معيفي فتحي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر "أ"

السنة الجامعية:2021/2020

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي -استراتيجية إعادة التوازن نموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية

من إعداد الطالب:

☜ **أمجد قرفي**

إشراف الأستاذ:

❖ **د. سمير كيم**

امام لجنة المناقشة مكونة من السادة:

اللقب والاسم	الصفة	الرتبة العلمية
شباني ايناس	رئيسا	أستاذ محاضر "ب"
كيم سمير	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر "أ"
معيفي فتحي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر"أ"

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بجزيل الشكر والعرفان إلى الاستاذ الدكتور "**سمير كيم**" المشرف على هذه الدراسة لرعايته ومتابعته للباحث والعمل على اخراج هذه الدراسة في صورتها النهائية.

كما ويتقدم بالشكر والتقدير إلى لاساتذة قسم العلوم السياسية ، وزملاء الدراسة والاصدقاء لما قدموه من مساعدة كريمة لإنجاز هذا الجزء المتواضع.

كما ويتقدم بوافر الشكر والتقدير لاعضاء لجنة المناقشة الكرام التي سترافقني اثناء المناقشة والتي بدورها تضفي اراء وتوجيهات بدورها تعتبر قيمة وبدون شك موضوع الرسالة والتي لمل لن تكون مرجعا يستفيد منه المثقف والطالب.

الإهداء

الحمد لله رب ي ،وطي ،ولسلم بما يليق بمقام النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، تعجز الكلمات وتحتار الايادي كي لدون ،لاصحاب الفضل وحسن الخلق ورحابة الفكر وسعة العلم وصدق القلم وحسن المشورة وسعة البال متمنيا إضفاء خاص لكلماتهم ومواقفهم ، وكمحاولة لاختيار انقى سطور الشكر والعرفان ممزوجا بإهدائي لهم ثمرة جهدي من:

والديا "ابي" الغالي رحمة الله عليه ،ولسكنه فسيح جنانه ، و"لمي" الغالية ،لنتم علمتموني معنى الحياة ،ولمسكتم بيدي على دروبها ،وانارو اليا الطريق.

إهداء خاص ،لاخي محمد الرؤوف ، الذي يرافقني في حياتي ، وهو النور الذي ارى به.

، لخواتي ، لا يكتمل اهدائي إلا ،ولن شكرتكم ، وكنتم ذخرا لي ،ولهازيج فرحتي.

إلئ احلى البراعم في حياتي بنات لخواتي.

، لصدقائي ، من معهم سعدت وبرفقتكم في دروب العلم والحياة والدراسة والبحث ، ،ولن لا اضيعهم لساتذتي وزملائي الطلبة الاعزاء.

كل الاقارب والاصدقاء ، وكل من تمنى لي التوفيق يوما لتصبح المعرفة نصرا ومن سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم ذاكرتي.

" إليكم اهدي جهدي مع فائق شكري"

ملخــص

مع تعقد النظام الدولي وتداخل المصالح للدول الكبرى وتغيير موازين القوى، وبعد اقحام الولايات المتحدة الامريكية نفسها في حربي أفغانستان والعراق، وما انجر عنها من تداعيات على مكانتها الدولية، اصبح على الولايات المتحدة الامريكية ان تبحث عن مكاسب تعيدها للريادة على مكانتها الدولية، بقي عليها ان توازن بين استخدام القوة الصلبة والقوة الناعمة لكي تحافظ على وزنها في النظام الدولي، الامر الذي دعي الى تبني القوة الذكية في السياسة الخارجية، باعتبارها استراتيجية متكاملة جاءت من طرف إدارة الرئيس باراك أوباما، وذلك من خلال جمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة والاستخدام الحكيم للضغط عند الضرورة، وفي تلك المرحلة التي امتازت بسرعة انتشار المعلومات والاقتصاديات المترابطة، وتفعيل الالية المرنة والدبلوماسية والجذب، والقدرة على الاقناع، ليكون بالتالي استخدام القوة الذكية إضافة نوعية الى نقاط القوة الامريكية، هذه الحقبة بالذات هي التي تستطيع ان تفسر لنا سر الديناميكية الهائلة التي تميز بها الفكر الاستراتيجي الأمريكي، من خلال تفعيل الاليات الذكية والناجعة، لتدارك الأخطاء للإدارة السابقة واستعادة مكانتها الدولية، وبأسلوب اقل تكلفة استراتيجيا، واكثر قدرة على احداث نقلات استراتيجية لتعزيز استدام الريادة الامريكية في ظل القوة الذكية.

Summary

With the complexity of the international system, overlapping interests of major countries and changing the balance of power, and after the United States of America inserted itself in the wars in Afghanistan and Iraq, and the repercussions it had accomplished on its international standing, the United States of America had to search for places that would restore it to the leadership of its international position, it has become on the states. The United States of America has to search for gains that will bring it back to leadership. It has yet to balance the use of hard and soft power in order to maintain its weight in the international system, which has called for adopting smart power in foreign policy, as an integrated strategy that came by the administration of President Barack Obama, and that Through a combination of hard power, soft power, and the wise use of pressure when necessary, and at that stage that was characterized by the rapid spread of information and interconnected economies, and the activation of the mechanism of flexibility, diplomacy and attraction, and the ability to persuade, so that the use of smart power would be a qualitative addition to the American strengths, this particular era. It is they who can explain to us the secret of the tremendous dynamism that characterizes the American strategic thought, through the activation of the best mechanisms to correct the mistakes of the previous administration and restore its international standing, in a manner that is less costly strategically, and is more capable of making strategic shifts to enhance the sustainability of the American leadership in light of smart power.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقـدمـة

مقدمة

تعتبر الولايات المتحدة الامريكية الدولة الأكثر تأثيرا في السياسة الدولية المعاصرة، لما تمتلكه من مدخلات القوة والتأثير، ضمن أداء استراتيجي منضبط لتحقيق اهداف سياسية داخلية وخارجية، وبعد الاستعمال المفرط للقوة الصلبة من طرف إدارة جورج بوش الابن خاصة في حربي أفغانستان والعراق، مما انعكست سلبا على الهيمنة الامريكية العالمية، مما دعي الى الاهتمام المتزايد لكيفية توظيف الولايات المتحدة الامريكية لما تمتلكه من اشكال القوة الصلبة والناعمة عبر القيادة الناجحة التي يكون لديها الذكاء والفطنة من اجل تحديد أي أنماط او مهارات عن القوة يمكن توظيفها في المرافق المختلفة.

ويتغير الحزب الحاكم في الولايات المتحدة الامريكية، يتغير أسلوب الحكم فيها، مما يفرض بدوره تغيرا في الأطر العامة للسياسة الخارجية للإدارة الجديدة، ومن هذا المنطلق جاء الرد في طرف إدارة الرئيس باراك أوباما باستخدام الية جديدة اصطلح عليها بـ "القوة الذكية smart power"، والتي تجسدت من خلال استراتيجية إعادة التوازن ضمن ابعاد وآليات مختلفة، افضت الى تحولات في طبيعة آليات الأداء الاستراتيجي الأمريكي في ظل السيولة التي اتسم بها هذا الأداء وخضوعه لمعطيات التغير، ليستند من ثم الى القوة الذكية بشقيها الناعمة والصلبة وضرورة المزج بين جميع أدوات السياسية الخارجية في حزمة متناسقة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية بدءا من القوة اللينة والدبلوماسية ودعم مبدا التشارك والحلفاء والتعاون مع جميع الأطراف وأخيرا اللجوء الى القوة العسكرية كخيار نهائي.

وهكذا مثلت استراتيجية القوة الذكية جدول اعمال جديدة لسياسة أمريكا الخارجية ودليل على تغير في أدائها الاستراتيجي لاستعادة التوازن.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الدراسة في الموضوع الذي تعالجه آلا وهو موضوع القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي من خلال مجموعة من المعطيات تتعلق بالأهمية العلمية والعملية.

الأهمية العلمية:

تكمن الأهمية العلمية الموضوع من خلال تسليط الضوء وفك اللبس عما يتعلق بمقاربة القوة الذكية الامريكية كآلية وأداة رئيسية في التحكم بالتغيير الدولي، بما يخدم الأهداف القومية العليا الامريكية.

الأهمية العملية:

حيث توضح الدراسة أهمية عملية من خلال الوصول الى فهم الماهية والكيفية التي تتحرك بها الأخيرة في ضل أداركأعمق لواقع المتغيرات الدولية المعاصرة والآلية الأنسب في التعاطي مع الاخرين ضمن النسق الدولي، كونها آلية جديدة تبعث على الاهتمام والرصد والتحليل لكشف دوافع توظيفها وآلياتها ومبررات تلك الدوافع، وكذلك تسليط الضوء على مجالات تطبيقاتها، طمعا في استكشاف آلية تعيد طرف التربع الأمريكي على قمة الهرم الدولي بواسطة آلية جديدة (القوة الناعمة والصلبة ومحصلة دمجها لقوة الذكية).

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدارسة البحث في مكانة القوة الذكية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي من ناحية، ودراسة معمقة في التصورات والرؤى التي استحكمت في صميم التفكير الاستراتيجي التي تبحث عن ديمومة مكانة الولايات المتحدة الامريكية كقوة مهيمنة مستقبلا.

كما تهدف هذه الدراسة على فهم الدوافع والكيفية التي تتحرك بها الولايات المتحدة الامريكية، انطلاقا من أدارك أعمق لواقع المتغيرات الدولية المعاصرة من خلال آليات جديدة تتناسب ضمن مخرجات النسق الدولي لتحقيق أداء استراتيجي جديد لاستعادة مكانتها.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار للموضوع الى أسباب ذاتية واخر موضوعية:

الأسباب الذاتية:

تكمن في بصفتي باحث مجال سياسي ومعايشتي لظواهر سياسية وتتبعها من خلال قراءتي ومواضيعي الاستراتيجية خاصة الامريكية، الفت انتباهي موضوع الحال، وتكونت لديا رغبة في دراسته.

الأسباب الموضوعية:

ان اهم أسباب اختيار الموضوع حداثة اشكالياته وحويته واعتبار القوة الذكية كظاهرة جديدة في السياسة الدولية، وأنه عنوان جديد في الاستراتيجيا في حقبة معينة مستقبلا، كما ساهم الاهتمام الأكاديمي في اثراء إطار مرجعي أكاديمي في هذا الموضوع بالذات.

كذلك محاولة فك الغموض الحاصل في إشكالية إعادة التوزان الأمريكي في ضل القوة الذكية، كونها نظرة مستحدثة تجعلنا محل بحث، كما ان المشرف لديه اطلاع الكافي عن الموضوع محل دراسة.

الدراسات السابقة:

ترتكز دراستنا على مجموعة من الدراسات السابقة والتي كانت المنطلق الأول، كمحاولة لإلمام الموضوع، اذ نجد تلك الدراسات السابقة تمثلت في:

جوزيف سي، ناي، مستقبل القوة ترجمة: عبد الحميد نافع (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015) والذي تمت الإحاطة فيه على مفاهيم القوة.

رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة عين القوة الصلبة والقوة الناعمة (بيروت: مركز صناعة الفكر الدراسات والأبحاث، 2015) تضمن هذا الكتاب إشكالية مفادها افاق الولايات المتحدة الامريكية من خلال متضمنات القوة الصلبة للقوة الناعمة.

عبد الحي سماح، القوة الذكية في السياسية الخارجية: دراسة في أدوات السياسية الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2009، 2013 تم التطرق في هذا الكتاب الى القوة الذكية والاشارة من صاحبة الكتاب الى آليات القوة الذكية.

حميد ياسين عمار، مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي دراسة في التأًصيل النظري والتوظيف الاستراتيجي، تضمن هذه المقالة على إشكالية مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، وكذا التقسيم النظري والتوظيف الاستراتيجية.

محمد كمال، السياسة الامريكية في الشرق الأوسط ... حدود الاستمرارية والتغيير، حيث تناول هذا المقال على إشكالية، ما مدى حدود الاستمرارية والتغير السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الأوسط.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

لقد اعتمدت الدراسات السابقة وغيرها من الدراسات على تحديد مفهوم القوة (الصلبة والناعمة)، وتطرقهم الى تحديد المفهوم القوة الذكية كمصطلح جديد في الفكر الاستراتيجي بصفة عامة.

الا ان هذه الدراسة تميزت بكونها تقدم تحليل لمكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، والنطق الى الكيفية والآليات المنتهجة لتحقيق، معالم الاستراتيجية الامريكية، وإعادة التوزان بالاعتماد على متغير القوة الذكية لاستعادة الهيمنة والريادة.

إشكالية الدراسة:

تنطلق دراستنا حول إشكالية تكمن في:

– كيف اثرت القوة الذكية في تحديد مسار الاستراتيجية الأمريكية؟

اذ ثبت الى حد كبير تراجع في الأداء الاستراتيجي الأمريكي من قبل إدارة جورج بوش الابن، الامر الذي دعي الى تبني إدارة باراك أوباما للقوة الذكية، كمحاولة لإعادة التوزان.

أسئلة الفرعية:

نحاول في دراستنا هذه الإجابة عن التساؤلات التالية:

– ما المقصود بالقوة الذكية؟

– كيف وظفت القوة الذكية كآلية للتغير الدولي، في رسم معالم الهيمنة الامريكية؟

– ما مجالات تطبيقات القوة الذكية وإثرها على المدرك الاستراتيجي الأمريكي؟

فرضية الدراسة:

ان الفرضية التي تسعي دراستنا هذه الى اثباتها هي:

- كلما كان تأثير القوة الذكية راشدا وفعالا، كلما ساهمت في نجاعة تحديد مسار الاستراتيجي الأمريكي.

كذلك تسعي الدراسة الى اثبات:

- انإدراك إدارة باراك أوباما لفاعلية توظيف القوة الذكية، أفضى الى صياغة استراتيجية لإعادة التوزان.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: في فترة حكم الرئيس باراك أوباما 2009-2016.

الحدود المكانية: الولايات المتحدة الامريكية -منطقة آسيا- الباسفيك- منطقة (الشرق الأوسط).

اما الموضوعية: مكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي.

المناهج المتبعة:

قد اعتمد على المنهج الوصفي لتحديد مفهوم القوة والتطرق الى تعريف القوة الذكية وهدفها ومصادرها، وذلك من خلال تحديد الظواهر المراد دراستها، وذلك من خلال تحليل أسباب ودوافع الأنماط الانتقال للقوة الذكية من خلال آليات تتناسب مع الاستراتيجية الى وضعتها الولايات المتحدة الامريكية.

منهج دراسة حالة: وذلك من خلال تسليط الضوء على تنفيذ القوة الذكية في منطقة آسيا – الباسفيك ومنطقة الشرق الأوسط لتنفيذ أهدافه الخارجية للولايات المتحدة الامريكية وإعادة الهيمنة العالمية لها.

تقسيم الدراسة:

لقد قسمنا دراستنا للموضوع الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وعليه يتضمن الفصل الأول على التأصيل المفاهيمي والنظري للقوة الذكية، وفيه تناولنا في المبحث الأول ماهية القوة الذكية أما المبحث الثاني فتضمن مصادر واهداف القوة الذكية فتطرقنا في المطلب الأول للمصادر القوة الذكية ولمطلب الثاني اهداف القوة الذكية اما المبحث الثالث فيه النظريات المفسرة للقوة الذكية فالمطلب الأول تفسيرات التيار الواقعي والمطلب الثاني تفسيرات التيار الليبرالي.

ويهتم الفصل الثاني بتحليل معالم القوة الذكية في تحقيق الأداء الاستراتيجي الأمريكي وفيه المبحث الأول: أسباب التحول نحو القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، فتضمن المطلب الأول أسباب داخلية والمطلب الثاني أسباب خارجية ويتمم المبحث لثاني بأليات توظيف القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي وفيه المطلب الأول: الاليات السياسية والاقتصادية اما المطلب الثاني آليات الثقافية الاجتماعية والعسكرية، أما المبحث الثاني تناول انعكاسات القوة الذكية على مكانة الولايات المتحدة الامريكية، وفيه المطلب الأول الانعكاسات على المستوى الداخلي والإقليمي والمطلب الثاني الانعكاسات على مستوى الدولي.

ويهتم الفصل الثالث بتطبيقات القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي نموذج إعادة التوزان وفيه المبحث الأول تطبيقات القوة الذكية كإستراتيجية لإعادة التوازن الأمريكي حيث تضمن المطلب الأول تطبيقات القوة الذكية في منطقة اسيا الباسفيك اما

المطلب الثاني: تطبيقات القوة في منطقة الشرق الأوسط، اما المبحث الثاني قد تناول مشاهد مستقبل القوة الذكية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، من خلال المطلب الأول القوة الذكية كخيار دائم في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، والمطلب الثاني القوة الذكية كخيار مؤقتا في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، والمطلب الثالث القوة الذكية كخيار دائما ومؤقتا في الأداء الاستراتيجي الأمريكي وخاتمة.

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي والنظري للقوة الذكية

يعد موضوع القوة الذكية من المواضيع المستحدثة في علم السياسة حيث اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على أدوات متعددة لاستعادة مكانته، وذلك لتحقيق أهدافها السياسية الخارجية بأسلوب مرن والتعامل مع أنماط القوة المختلفة حيث جاء ضمن مدرك المدارس الامريكية المفسرة للقوة الداعمة لإعادة الاعتبار للقوة (الناعمة والصلبة) كمرجعية للسياسة الخارجية الأمريكية وكتصحيح للمسار الاستراتيجي واعتبار المتغيرات التي تفرضها السّاحة الدولية بغية التفوق والانفراد في الواجهة لقيادة العالم. وهذا ما نحاول التطرق له ضمن هذا الفصل الأول.

سوف نتطرق في هذا الفصل الى الإطار النظري للقوة الذكية من خلال مباحث الثلاث والمتضمنة المبحث الأول المفهوم والمبحث الثاني مصادر وأهداف القوة الذكية والمبحث الثالث النظريات المفسرة للقوة الذكية.

المبحث الأول: ماهية القوة الذكية.

المطلب الأول: مفهوم القوة.

– **القوة لغة:** هي من قوي يقوي، فهو قوي، والجمع أقوياء، وهي الخصلة الواحدة من قوى الحيل، وقيل: الطاقة الواحدة من طاقات الوتر. وورد في المعجم الوسيط ان القوة نقيض الضعف، وهي الطاقة.

إن المفهوم البشري للقوة يعني المؤثر يعمل، او يميل الى العمل، ويكون في الفكر والجسد. والقوة هي مبعث النشاط والنمو والحركة الذي يغير أو يحيل حالة سكون الشيء أو سلبيا.[1]

أما في اللغة الإنكليزية، فتأتي كلمة القوة (Power – Force) بمعاني عدة؛ فكلمة Force أقرب ما تكون الى معنى الاكراه والاجبار والارغام والعنف (القسر العسكري). أما كلمة Power، فتأتي بمعني السلطة والطاقة والقدرة والنفوذ. وهناك من يرجع ان مفهوم القوة باللغة العربية يناظر مصطلح Strength في اللغة الإنكليزية.[2]

أما اصطلاحا: القوة مصطلح يختلف فيه كثيرون من المتخصصين بالعلاقات الدولية، بسبب تعدد المعاني التي يتضمنها وسبب تداخله في عدد من المصطلحات ذات المعاني المتناظرة؛ فعلم الاجتماع يعرف القوة بـ القدرة على احداث امر معين، وتأثير الفرد او الجماعة بطريقة ما في سلوك الاخرين. وعرفها روبرت دال بـ «انها القدرة على جعل الاخرين يقومون بأشياء متناقضة مع اولويتهم، ما كانوا ليقوموا بها لولا ممارسة تلك القدرة». وهو ذهب في تحليل القوة بالاعتماد على السلوك الظاهر وفق نظريته للقوة؛ اذ يؤشر الى وجود تأثير يمارس على طرف آخر، بمعني ان هذه القوة تكون ذات سلوك

---

[1] أبو الفضل محمد ابن مكرم بن منظور، لسان العرب، [7]ج (بيروت: دار صادر للطباعة للنشر، 1997)، ج 5 ص 349.

[2] جمهورية المصر العربية، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط5، منقحة (القاهرة: مكتبة شروق الدولية 2011)، ج2، ص 378.

ظاهر يمكن ملاحظته، وهو يفترض وجود طرفين هما (أ) (ب)، فيمارس الطرف (أ) تأثيرا عبر القوة على الطرف (ب) ليقوم بعمل سلوك معين يريده (أ)، يوكون ذلك السلوك دائما مرئيا. وهنا يفرق دال بين ان تتحقق على سطح الواقع، بخلاف القوة المتحققة التي تظهر على سطح الواقع بعد استثمار الفرد لها.

أما هانز مورغنتاو، فيعد من مؤسسي مدرسة القوة (المدرسة الواقعية)؛ وتقترن نظرية القوة باسمه، وهو يرى ان السياسات الدولية، والسياسة ككل، هي صراع على القوة، بغض النظر عن أهدافها النهائية والبعيدة، وبالتالي تصبح القوة وسيلة وغاية. ويعرف مورغنتاو القوة بـ «انها القدرة على دفع الآخرين الى سلوك باتجاه معين باستعمال الاقناع والمساومة والضغط».[1]

اتساقا مع ذلك، يرى المفكر الواقعي ارنولد وولفرز ان القوة لا تكسب كهدف نهائي في حد ذاته، وانما هي مجرد أداة لتحقيق اهداف ابعد منها. ومن دون ربط القوة بأهداف، يصعب الحكم على الحصيلة المختلفة. ويعرف وولفرز القوة بـ «انها القدرة على دفع الاخرين نحو ما يميز التاريخ السياسي الحديث من التاريخ الوسيط هو تفوق فكرة القوة على فكر الحق (the Right)، وليس ثمة مبالغة في وصف العلاقات الدولية بأنها ليست أكثر من صراعات قوة، وهذا ما يؤكده شوارونغر الذي يقول ان القوة هي، بلا منازع، محور الارتكاز في العلاقات الدولية كلها، ويعده السبب في غياب المجتمع الدولي الحقيق، وان الدول تتصرف وفق مصالحها لا من منطلق قانوني او أخلاقي، وكل بحسب ممكنات قوتها».

يري نيكولاس سبايكمان «ان القوة تعني البقاء على قيد الحياة، والقدرة على فرض إرادة الشخص على الآخرين، والمقدرة على املاء هذه الإرادة على أولئك الذين لا قوة لهم،

---

[1]علي عودة العقابي، العلاقات الدولية: دراسة تحويلية في أصول النشأة والتاريخ والنظريات (بغداد: دار الرواد للطباعة والنشر، 2010)، ص 146.

وإمكانية اجبار الاخرين من ذوي القوة الأقل على تقديم تنازلات». اما مازن الرمضاني، فيقول: «إن القوة تتوزع على محورين اساسين: الأول تقليدي، ويفهم على انه الاكراه المادي، بمعني فرض الإرادة الذاتية بالقسر على المعارضين. والثاني معاصر، ويدرك بمعني التأثير المادي، أي محصلة علاقة التفاعل بين الطرفين او أكثر، التي تتميز بقدرة أحد طرفيها على دفع الاخر نحو القيام بفعل معين».[1]

يمكن تعريف بأنها: مجموع الممكنات التي يملكها شخص او مؤسسة او دولة، وقدرتها على التأثير بسلوك الاخرين باتجاه فعل ما، او تراجع عن فعل ما، من خلال اجبار او المساومة او اقناع، للحصول على الأهداف المرجوة.

المطلب الثاني: مفهوم القوة الذكية.

تعد القوة الذكية من حيث الممارسة ليست جديدة فمنذ 1832 رأى كارل فون كلازوفيتز (المفكر العسكري الألماني) وجود طريقتين للتعامل مع العدو هما القدرة على التأثير(القوة الناعمة) والقوة العسكرية[2] فإن عدما الى مصطلح الذكاء يتمثلان بالقدرة المعرفية الاستيعابية على التكيف العقلي مع الواقع،وإيجاد العقبات والمشكلات وإيجاد الحلول والاستعداد لها قبل حدوثها في المستقبل في المحيط الذي نعيشه انطلاقا من هذه الفكرة اصطلح في العلاقات الدولية مصطلح القوة الذكية ففي العلم اليوم وبالتحديد مع مطلع القرن الحادي والعشرين أصبح كل شيء ذكيا. وفي الثورة المعلوماتية والمعرفية شاعت لفظها «الذكية» ولا سيما في مجال التكنولوجي والعسكري وصولا الى الحروب عن بعد.

[1]مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية: دراسة نظرية (بغداد: مطبعة دار الحكمة، 1991)، ص 385.

[2]عبد الحي سماح القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005،2013 (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم) 2014 ص63.

دخل مفهوم القوة الذكية في علم السياسة حديثا من طرف المفكر الكبير جوزيف صمويل ناي"joseph somwel nye" الأمريكي سنة 2003 حيث أكد ناي، في شان السعي الى ربط الإطار الفكري بالإطار التنفيذي وايصاله الى مؤسسة الرئاسة: «لم نكن وحدنا في هذا الرأي، وسنسعى من أجل امننا الامريكية» يقصد الدعوة الى المزاوجة بين طبيعة القوة الصلبة والقوة الناعمة.[1]

ان «القوة الذكية» هي من حيث التركيبة، مزيج من القوة الخشنة–الصلبة والقوة الناعمة، وأكثر فاعلية من أي من القوانين منفردتين. وهي جاءت ردة فعل داخلية من المؤسسات الفكرية والامريكية لتصحيح المسار في الاستراتيجي الأمريكي. من اجل الحفاظ عل الهيمنة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

يمكن تعريف «القوة الذكية» بناء على التعريف الذي وضعه ناي وهو انما «القدرة على الجمع بين القوتين الصلبة والناعمة في استراتيجيا واحدة للتأثير في الاخرين.[2]

كما يمكن أيضا استئناف تعريف القوة الذكية الامريكية من خطابات هيلاري كلينتون، قالت: «انما علاقة الدمج بين الناعم والصلب من القوة من خلال تعزيز الدبلوماسية والتعاون العسكري والاقتصادي الذي يخلق تحولا في السياسة الخارجية الامريكية في النظام الدولي ومن طريق الشراكة مع القوى الكبرى والشراكة بين أنماط القوة بتقنية أكثر ذكاء. كما دعت كلينتون للانتباه الى الحاجة الى رفع مستولى الدبلوماسية

[1]جوزيف صامويل ناي، «امدرى واستعادة «القوة الذكية» SyndicateProject، 2007/12/11على الرابط: Http : wwwproject-syndicate.org/Commentry/recovering-amlisa.smarte paoure/aribis> تم الاطلاع بتاريخ :2021/01/27.

[2]سيف المرمزي. مقتربات الذكية الامريكية كآلية من آليات التغيير الدولي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة البينات 2016). ص 58.

والتنمية جنبا الى جنب مع الدفاع، وهو ما سمّته «مقاربة القوة الذكية» لحل مشكلات العالم.[1]

بالرجوع لي جوزيف ناي. لاستخدام «القوة الذكية» كمصطلح حديث لوصف استراتيجية التي تجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة والتي أتت في قلب عملية تحويل القوة، والخطوة الاولى لتحقيق القوة الذكية وتحويل القوة بفاعلية فهو فهم كامل لمصادر القوة التي تمتلكها الدولة وكيفية الجمع بينهما في سياقات مختلفة. وأكد ناي على أهمية الدكاء السياقيcontextuel intelligenceلمفهوم القوة الذكية، والذي يعني امتلاك الممرات التي تساعد صانع السياسة الخارجية على التخطيط للتكتيكات مع الأهداف (لخلق استراتيجية اندماجية تجمع بين القوة الصلبة والناعمة.[2]

تجدر الإشارة الى أن مفهوم القوة الذكية، لم يأتي من فراغ ومحظ صدفة، بل جاء نتيجة للتخطيط المسبق، حيث قام مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (csis) ويدعم من مؤسسة Stoir Faudotion باعداد مشروع القوة الذكية: كان على رأس المشروع ريتشارد ارميتاج Richard Armitage وجوزيف ناى Joseph S.Nye وهدف التقرير الى تدعيم السياسة الخارجية الامريكية لتكون اكثر قدرة وتأثيرا في تحقيق أهدافها وذلك عبر آلية جديدة تشكل نقلة نوعية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، كونها ترتكز على عملية الدمج بين مفهومي القوة الناعمة والقوة الصلبة، وذلك في ظل غياب الرؤية الاستراتيجية لكيفية مواجهة التحديات الآتية والمستقبلية التي تواجه الولايات المتحدة.

دعم المركز الى اجتماعات ومناقشات ضمت أعضاء من الإدارة الامريكية القائمة في عام 2007، وأعضاء من المكتب الانتخابي، الجيش المنظمات عبر الحكومة ووسائل الاعلام، أكاديميين وافراد من القطاع الخاص، واجتمعت اللجنة ثلاث مرات خلال

[1] سيف المرمزي، المرجع نفسه ص 59.

[2] Drawn, of.smart. power: America. will now. exercise its muescles -.abroap .according to. Facts.not emotions: Hillary Clinton tells the semate, the independent,14january2009 p:16

سنة 2007 لتطوير مخطط تفصيلي لإنعاش القيادة الامريكية وأصدرت اللجنة تقريرا بعنوان "التوقعات العالمية: أمم التحديات الأممية لسنة 2008".[1]

وتقرير أخر عن القوة الذكية بوصفها سياسة الاستعادة مكانة الولايات المتحدة عالميا بعنوان "القوة الذكية، أمن أكثر لأمريكا – Smart Power Mare Security For Amirica" وهدف التقريران الى تشكيل النقاش الساسي، اثناء الحملات الانتخابية للمرشحين للفوز بالمكتب الأبيض، وكذلك النقاش الوطني حول سبل استعادة واشنطن مكانتها دوليا ومواجهة التحديات التي تحدث عنها التقرير الأول.[2]

وبهذا تم الاستناد الى التقرير بين السابقين كبداية فعلية لقو طبق القوة الذكية كآلية للأداء الاستراتيجي الأمريكي، وظهر المفهوم على ارض الواقع في 2008 خلال الحملة الانتخابية للرئيس باراك أوباما، كما اعتبرته هيلاري كلنتون مفهوما حيويا لدعم اهداف السياسة الخارجية الامريكية، ورأت انها تعني الاستخدام الذكي لكل الوسائل التي تشمل القدرة على الاقناع، والاتصال عبر القدرات الاقتصادية والعسكرية ومصداقية القيادة وهي تعني الجمع ما بين المبادئ والبراغماتية اعتمادا على الوقائع والاحداث وليس العواطف والاحكام القيمية. استنادا الى ما تقدم يمكن تعريف "القوة الذكية" بأنها تتلخص في "القدرة على جمع القوة المادية الصارمة الى قوة الجذب الناعمة في استراتيجيا او سياسة واحدة ناجحة تحقق الأهداف بأقل تكلفة وأسرع وقت وانتقائية ادق".

كما يعتبر مفهوم القوة الذكية مفهوما تطوري بدعوته الى استراتيجيات جديدة وتحركات جماعية وتعاون وشراكة وتجذب لتكاليف القوة العسكرية وضرورة تحمل الأعباء المشتركة والترحيب بالتحركات الجماعية التي تسعى الى التقليل من التكلفة وبناء علاقة

---

[1] L. Armitage, Richard Nye. Joseph. S. Jr (2007), CSIS Commission Politics. Princeton New Jersey: Princeton university Press P:01.

[2] Idid (Armitago. Nye 2007, P,02).

قوية بالفواعل الأخرى على مستويات دولية وإقليمية من خلال الاستخدام المرن لجميع وسائل السياسات فيما السيل الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية.[1]

نخلص ان القوة الذكية ماهي الا فلسفة جديدة ومراجعات للحكم في إدارة اوباما. ونمط جديد للقيادة الامريكية تم طرحها من طرف المفكر الكبير جوزيف صمويل ناي بأنها الأسلوب المرن للتعامل مع أنماط القوة المختلفة وهذا جاء بعد الفشل في حرب العراق وأفغانستان و (الانتقادات العالمية للقوة الصلبة الامريكية من ناحية وعدم قدرة القوة الناعمة الامريكية على تحقيق اهداف السياسة الخارجية الامريكية. أعلنت إدارة اوباما عن سياسة خارجية قائمة على أدوات متعددة لتحقيق اهداف السياسة الخارجية الامريكية، والعمل على إعادة الاعتبار للقوة الناعمة بعد ان رجحة كفة العسكرية في عمد الرئيسي السابق "بوش" وبهذا ارتبط ظهور مفهوم القوة الذكية مراجعة السياسة الخارجية الامريكية.

المبحث الثاني: مصادر واهداف القوة الذكية

تمتع القوة الذكية بمزايا مادية كماّ ونوعا، من خلال التركيبة التي طرحها جوزيف ناي، في نظريته المعنية بالقوة (مزيج من القوة الخشنة-الصلبة، والقوة الناعمة) والقدرة على الجمع بينهما في استراتيجية واحدة للتأثير بها ضمن اهداف مسطرة كونها، آلية للتغيير يمكن الاعتماد عليها لتطبيق الاستراتيجيا او السياسية الشاملة من خلال هدا الطرح سنخوض في مصادر واهداف القوة الذكية كالاتي:[2]

المطلب الأول: مصادر القوة الذكية.

تتمثل مصادر القوة الصلبة في القوة العسكرية كعنصر ظاهري من عناصر القوة، تحول جميع العناصر المادية الى قوة فعلية، وهي من اهم المؤشرات الأساسية على القوة

[1] عبد الحي سماح، مرجع سابق، ص 67.

[2] سيف المرمزي، مرجع سابق، ص65.

الكامنة المادية للدولة في زمن السلم، واهم مظهر يعكس القوة الحقيقية للدولة في زمن الحرب. وتعد القوة العسكرية الرافد الأقوى والأهم للقوة الذكية، لكنها تختلف باعتبارها تستخدم في تنظيم العلاقات الدولية، فهي أداة مهمة تمثل قوة اركان الدولة: فتكون في مضامين ضعيفة القوة الضعيفة القانعة في بعض اغلب الأحيان، وتصبح دولة مستجيبة لسياسة الدول الأقوى وخاصة للقوى الأخرى التي تمتلك القدرة العسكرية.

وما عادت القوة العسكرية بذاك البعد التقليدي للقوة، فحروب اليوم ليست حروبا بأسلحة تقليدية ولا حروبا نووية، بل هي حروب عسكرية ذات «نمط ذكي» وتعتمد على قلة الخسائر البشرية تبعاتها المعنوية. وتمثل الأسلحة الذكية في الوقت نفسه المعيار الأهم في القوة العسكرية للقرن الحادي والعشرين، فالتحكم بالأسلحة عن بعد أحدث فجوة كبيرة بين فاعلية القوة العسكرية والثقافة العسكرية.

من الجدير بالذكر أن القوة العسكرية ما عادت الخيار الأول لان الخسائر المادية والبشرية والمعنوية تترتب عنها مكانة الدول والأطراف الفاعلة في النسق الدولي، ما بين التراجع والتقدم في المرمية والتراتبية الدولية.[1] ولاسيماان عمليات الإرهاب الدولي وحروب الشوارع جعلت من عنصر التكتيك متغيرا لا يتماشى مع مسلمات النصر وتحقيق الأهداف لتنتقل من سياسة التكتيك الوحيد في العمليات الى التكتيك في مواجهة التحديات ونجاعة الأهداف وهذا مرتبط بالقدرة والإدارة الفاعلة لمركبات القوة الشاملة حيث ان استقدام الجزئي للقوة العسكرية بعيدا عن المتغير الاقتصادي والثقافي والمعرفي يعطي نتائج آنية مرحلية، وبمعني آخر، يعطي حلولا جزئية.[2]

لكن لا يمكن اغفال أن القوة العسكرية تمثل الوجه الأهم لهيبة الدولة فقوة دولة ما تعطي فكرة انها قوية بالمعني الشامل وبقدر ارتباطها بالقدرة على التوظيف ومن ثم

[1] "المكان نفسه".

[2] محمد معوض، الحرب عن بعد: دراسة في التكنولوجيا الحربية (طرابلس: دار الجنائن المعلقة، 2009) ص18، 19.

التأثير، تصبح القوة العسكرية الخشنة معيار ضرورة لا معيار خيار في القرن الحادي والعشرون وهو الخيار الأخير للحرب بعد استنفاذ جميع الوسائل الناعمة والصلبة – الاقتصادية.

يتضح أن الدول المتقدمة كولايات المتحدة الامريكية من القوة العسكرية هي مصدر القوة الثانية لها، خاصة ما علمنا ان الموازنة الدفاعية الامريكية لعام 2011 زادت بنحو 44 مليار دولار في عام 2010 لتصل الى 708.8 مليار دولار،[1] في هذا الاتجاه اكد وزير الأمريكي السابق ليون بانيتا وجود "تحول تاريخي لمستقبل الحروب" فالحروب الذكية أصبحت سمة القرن الحادي والعشرين وهو باختصار تحول جوهري في استراتيجيات الحرب والمعقدة الحرب على جبهتين او في مسرح عمليات الى عقيدة القيادة من الخلف أو الحرب الخاطفة ذات العمليات الجوية والبحرية المحدودة، بتوظيف منظومة معقدة ومتكاملة لأحداث تقنيات التشويش والتجسس والاختراق والتصنت وتقنيات المعلوماتية واستقدام الطائرات للأطيار بن.

ان الدول المتقدمة على راسها الو.م.أ سوف تستخدم تفوقهاالنوعي العسكري، بقوات اقل عددا، وأسرع انتشار او تدخلا وهذه خلاصة الخطة الذكية لاستخدام القوة الذكية بذكاء كما أعلنها الرئيس أوباما في معرض حديثه عن الاستراتيجيا الدفاعية الامريكية الجديدة.[2]

كذلك نجد ان القوة الاقتصادية هي الرافد الذي تعتمد عليه القوى لتأمين موقعها في السياسة الدولية، إذ تعد القدرة الاقتصادية البنية التحتية للقوة الشاملة، فكل وحدة من وحدات النظام الدولي لا يمكن أن تتمكن من تحقيق النجاح الأكبر من اهداف السياسة

---

[1]عبد الغني نصر علي الشعري، سياسة الإصلاحات الامريكية في المنطقة العربية بين القيم والمصالح، تقديم محمد صالح المسكن (بيروت: منتدى المعارف، 2014) ص 245.

[2]سيف المرمزي، مرجع سابق، ص 67، 66.

الخارجية من دون ان تتوافر لديها عناصر القوة الاقتصادية الذاتية التي تنطلق من الاقتصاد الداخلي لبناء الفات الى الخارج من اجل تعزيز متلازمة مكونات القوة الشاملة وكل ما يتعلق بالمكانة والدور على المستويات الدولية والإقليمية المختلفة في النظام الدولي من خلال جذب وفرض الأعمال العسكرية عبر المباشر كالردع – الاجبار – العقوبات الاقتصادية أيضا دون الاغفال ان القوة التكنولوجية في نسق اقتصادي تدخل الميدان المادي (العسكري والاقتصادي) وهذا ارتباط بأطروحات التي جاءت بها نظرية ناي الذي قسم القوة الى مادية عسكرية اقتصادية – وغير مادية القوة الناعمة بكل اشكالها ومصادرها في تفعيل القوة الذكية.[1]

تتمثل مصادر القوة الناعمة بحسب جوزيف ناي في ثلاث عناصر أساسية هي الثقافة العامة، والقيم السياسية، ومدى جاذبية الالتزام بها في الداخل سلما وحربا وأخيرا السياسة الخارجية المنتجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف العالم وشعوبه.[2]

تعتبر القوة الناعمة من صنف القوة المعنوية غير ملموسة، وعليه فإن مصادر القوة الناعمة تأتي من جاذبية النموذج وما يمتلكه من قدرة على التأثير والاغراء للنخب والجمهور على السواء وتعتبر العولمة بشتى فروعها السياسية والاقتصادية والثقافية أداة من أدوات القوة الناعمة.[3]

ان فلسفة القوة الناعمة، كمتغير جزئي من القوة ككل ومن القوة الذكية كمصدر لما، ماهي الا منطلق لإرغام الاخرين على التغيير، لا بتمديدهم بالقوة العسكرية والاقتصادية بل بجعل الاخرين يريدون ما يريده مستخدم هذه القوة، بمعني اختيار الناس أو الدول بدة من ارغامهم، ويؤكد ناي أن الزعماء السياسيين فهوا دوما ان القوة تأتي بالجاذبية، فإذا

[1] سيف المرمزي، المرجع نفسه، ص 68.

[2] ناي، س. جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البيجلني، الرياض، مكتبة عبكان، 2017، ص 31.

[3] جان بيريه، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، الترجمة: أكرم ديري والميتم الايوبي، ط3 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995)، ص 13.

اقنعت المعنيين بالرغبة في فعل المطلوب، فلا يكون ثمة داع الى استخدام سياسة «العصا والجزرة» لجعلهم ينصاعون، فالقوة الناعمة عنصر ثابت في السياسة الديمقراطية والقدرة على ترسيخ التفضيلات تميل الى الارتباط بالموجودات غير الملموسة، مثل الجاذبية والقدرة على الاقناع والاستقطاب عبر الثقافة والمؤسسات والقيم السياسية، فصلا عن السلطة المعنوية الأخلاقية واعطي ناي تعريفات عدة للقوة الناعمة، همها: «انما القوة الجذابة، او هي القدرة على امتلاك الجاذبية للتأثير في سلوك الأخرين من دون ارغامهم فتمديد او اغرائهم بمورد مادي».[1]

أيضا «انما في جوهرها قدرة امة معينة على التأثير في أمم أخرى، وتوجيه خياراتها العامة وذلك استنادا الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة فيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه أو التمديد».[2]

ويرى جوزيف ناي مصادر القوة الناعمة عديدة وفعالة، فالولايات المتحدة الامريكية تغير من أكثر دون العالم جديا بامتلاكها القوة الثقافية وتفعيل الدبلوماسية بالإضافة الى القدرة والخبرة في بث المعلومات لتضيف بالتالي ضغوط ومؤثرات تحاول من خلالها اقناع الطرف الاخر بنمط الأمريكي، الرامي الى الانفتاح والتحرر وهي قيم تعتبر مؤثرة على الصعيد السياسي.[3]

وأخيرا نجد ان التغييرات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط والسياسة الامريكية مع اطلالة القرن الحادي والعشرين دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى تخطي الثوابت التقليدية لتفسح المجال امام المبادرة والحركة باتجاه سياسات فاعلة تمكنها من المحافظة

[1]ناي، جوزيف، مرجع سابق، ص 25، 26.

[2]رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي 2011) ص 88.

[3]ناي جوزيف، مرجع سابق ص 28.

على مصالحها وهنا جاءت القوة الذكية بمصادرها الصلبة والناعمة لتمثل الإطار اللازم للمصادر كلها باعتبار.

عنصر من عناصر ترجيع الانفراد في القوة الشاملة فهي تقوم على أساس المشاركة المتكافئة في مصادرها بغية التفوق والقوة، بيد انما لا بدأت تواجه بمحددات تعبق او بالأحرى دخول دون تمكنها من تحقيق ذلك.[1]

المطلب الثاني: اهداف القوة الذكية.

الواقع أن الاهداف التي ترمي القوة الذكية الى تحقيقها، وهي كما اثبتت الوقائع والاحداث هي اهداف ثابتة لا مجال، «فإننا نربطها بالسياسة الخارجية الامريكية» لكن يبقى مجال التغيير الوحيد هو في الوسائل المستخدمة لتحقيقها، وقد شهدت الو. م. أ تراجع في النفوذ ذلك في السنوات الأخيرة، وانه حان الوقت لانتقالها من تصدير الخوف الى ملهمة التفاؤل والامل، وحددت بدورها الأهداف التي لابد من التركيز عليها على وجه التحديد كالتالي[2]:

– استعادة دور التحالفات والشراكات والمؤسسات التعددية التي انزلق اغلبها الى الفوضى في الفترة الأخيرة بسبب التوجهات الأحادية للإدارة الامريكية.

– اعلاء دور التنمية الاقتصادية لمساعدة الو. م. أ في التوفيق مصالحها ومصالح الشعوب الأخرى في كل انحاء العالم بداية بمبادرة كبرى خاصة بتنمية الصحة العامة على مستوى العالم.

– الاستثمار في الدبلوماسية العامة التي تركز بصورة اقل على الأضواء الإعلامية وتهتم بالاتصالات المباشر والتعليم واشكال التبادل المختلف التي تضم المجتمع المدني وتستهدف الشباب بصورة خاصة.

---

[1] ناي جوزيف، مرجع سابق، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 173.

– مقاومة النزوع الى فرض إجراءات الحماية ودعم المشاركة المستمرة في الاقتصاد العالمي، وهو الامر الذي يشكل أهمية كرى للنمو والرغاء في الداخل والخارج مع الحرص على اشراك او لذلك الدين تركوا وراء الركب بسبب التغييرات التي أحدثها الاقتصاد الدولي المقترح.

– العمل على إيجاد تشكيل الاجماع العالمي وتنمية التقنيات الإبداعية اللازمة للتعامل مع التحديات العالمية المتصاعدة الأهمية في مجال امن الطاقة وتغير المناخ، وهذا للوصول الى استراتيجية القوة الذكية.

– بالإضافة الى ما تقدم ذكره، فأن الو. م. أ تسعى الى تحقيق حملة اهداف أخرى من استخدام الفعلي للقوة الذكية في ساستها الخارجية وكالاتي:[1]

على المستوى الداخلي: تسعى الو. م. أ بانتهاكها القوة الذكية الى القدرة على تجاوز ازماتها السياسية الداخلية والاستمرار في تأمين حالة من الاستقرار والامن رغم التحديات الداخلية، إضافة الى زيادة النمو الاقتصادي، وتأمين متطلبات النمو الداخلي، وبناء قاعدة مادية متينة كدعمها لتبقي مركز جذب عالمي يمكنها من البقاء كقوة المهيمنة بدون منافس في الساحة الدولية، وفي هذا الصدد يقول جوزيف. س. ناي ان الو. م. أ «بحاجة الى تغيير موافقها في الداخل كما في الخارج أي الاستماع والاتصال مع الناس بصورة أكثر فاعلية فالبراعة في استخدام القوة الناعمة بنجاح في اقل تفردا بكثير من استخدام القوة الصلبة أي الابتعاد عن التصرف بشكل احادي وهذا درس يجب كلينا ان نتعلمه دائما.[2]

على المستوى الخارجي: فأن الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى تحقيق اهداف ثابته بالنسبة لما تتمثل في: تعزيز حركاتها العالمية بما يحفظ لها الريادة في قيادة العالم

[1] المرجع نفسه، ص 174.
[2] المرجع نفسه، ص 175.

مع الحفاظ على بقائها القطب الأوحد المهيمن في السياسة والاقتصاد العالمي، بالإضافة الى الإبقاء على حالة تفوقها العسكري بتطوير أنظمة دفاعية وعسكرية تضمن لها السيطرة وتعمل على تجديد القدرات العسكرية في العالم.[1]

[1] سيف المرمزي، مرجع سابق، ص 88.

المبحث الثالث: النظريات المفسرة للقوة الذكية.

المطلب الأول: تفسيرات التيار الواقعي.

تعتبر النظرية الواقعية المسيطرة في تفسير القوة الصلبة والتي لطالما اكدت على استخدام القوة من اجل فرض الهيمنة الامريكية على العالم، وكان ظهور كتاب هانز موغنثاو السياسة بين الأمم: الصراع من اجل القوة والسلم.

وهو مرجعا متمما للنظرية الواقعية وجميع ما يحمله من أفكار وقواعد واسس يعتمد على القوة أكثر من أي مفكر واقعي اخر، لأنه قدم تصورا شاملا لمفهوم «القوة» ودورها في السياسة الدولية.

وهو يقول «إن السياسة الدولية هي صراع على القوة بغض النظر على أهدافها النامية البعيدة». وفي تصوره ان القوة السياسة «هي علاقة نفسية بين من يمارسنها وبين تمارس ضدهم، فهي تمنع الاولين السيطرة على بعض ما يقوم به الاخرون من اعمال عن طريق النفوذ الذي يملكونه على عقولهم وقد تمارس هذا النفوذ بأسلوب الامر، او التمديد او الاقناع او بمزيج من تلك الوسائل معا وهذا النموذج هو ما توصل اليه ناي وان بطريقة جديدة غير تقليدية متمثلة في «القوة الذكية».[1]

ويرى فرانسيس فوكو ياما، وهو من المفكرين الأميركيين المعاصرين الذين ينتمون الى المدرسة الواقعية، دو الأصول اليهودية التابعين للتيار (المحافظون الجدد)، يري ان جوهر قوة الدولة هو الاكراه والقسر» وهذه حقيقة واقعية تتجسد في نهاية المطاف في «القدرة على ارسال شخص يرتدي زيا رسميا ويحمل مسدسا لإجبار الاخرين على اطاعة قوانين الدولة والامتثال لشروطها وبعد ذلك منطق القوة العسكرية تحت ما تمتلكه الدولة فنجد الولايات م.أ بشكل استثنائي الممارس الأقوى لذلك، من خلال القسر والقمع والارغام

[1] إسماعيل صبري مقلد، نظريات لسياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987)، ص 130-131.

والردع بجميع الوسائل والأدوات المادية ويبقي على ذلك ضمن القوة الصلبة في حربي العراق وأفغانستان لنشر الديمقراطية، لتحتفظ بها القوة الذكية نوعا ما.[1]

الواقعية الجديدة: من المعروف ان التحولات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم باستمرار، والتغيير الذي يصيب الوحدات الدولية والبني التي تسير عليها، افضيا الى اتبعاث جدل فكري في النظريات ومداخلها بين المنظرين والمحللين والاستراتيجيين والسياسيين.

أتاح فحوى الواقعية الذي تعرض للانتقادات المتواصلة المجال لظهور أفكار جديدة لهذه الواقعية بدت أكثر إيجابية إزاء المتطلبات، وأكثر قدرة على الاستيعاب والاستجابة لتلك المتطلبات من بين مفكرين كينيث والتز حيث خالف مورغنتاو الذي اعتمد على مقولة ان الدولة كالبشر تملك رغبة فطرية في السيطرة على الاخرين، الامر الذي يقودها الى التصادم وبالتالي خوض الحروب؛ فواقعيته (أي واقعية والتز) تلغي الطبيعة البشرية وتركز على النظام الدولي، وفق اعتبارات كل منها الى الحفاظ على وجودها. وفي ظل هذا النظام، تنتفي السلطة المركزية، ولا تهتم الدول الكبرى الا بمصالحها، بينما تسعى الدول الصغيرة والضعيفة الى اتجاه نوع من التوازن بدلا من الدخول في صراعات مع الأقوياء. والمعنى الرئيسي الذي توصل اليه والتز هو ان توخى الولايات المتحدة قيادة العالم، ففي غياب السلطة العالمية، تعتمد كل دولة على ذاتها وقدراتها للحفاظ على امنها، ما يثير لدى الدول الأخرى الريبة والشك تجاه نياتها، حيث نجدو ان التفسيرات الواقعية حول أداء الاستراتيجي العسكري الأمريكي من طرف التيار الواقعي للقوة الذكية كونها تتبنا في مصدرها القوة الصلبة – الخشنة في تفسيراتها للقوة الذكية.[2]

---

[1]سيف المرمزي، مرجع سابق، ص 128.

[2]كاظم هاشم نعمة، نظرية العلاقات الدولية (طرابلس: أكاديمية الدراسات العلية والبحوث الاقتصادية، 1999)، ص 130.

المطلب الثاني: تفسيرات التيار الليبرالي.

تختلف اراء الليبراليين حيال السياسة العالمية عن اراء الواقعيين، لجهة ان الديمقراطية والحرية والتعاون أمور ضرورية في العلاقات الدولية، وإنها الأساس في مقدمة كل فعل، وهذا كله يكمن في الايمان بالتقدم. لهذا، يرفض الليبراليون راي الواقعيين القائل «ان الحرب هي الشرط الأساس والطبيعي للسياسة العالمية»، كما انهم يشككون في راي الواقعيين القائل: «إن الدولة هي الطرف الفاعل في مسرح السياسة العالمية»، علما ان الليبراليين لا ينكرون دور الدولة باعتبارها من الوحدات الفاعلة، غير انهم يعدون الشركات المتعددة الجنسيات والفاعلين غير الدولتيين والمتخطين، الحدود الوطنية، كالجماعات الإرهابية والحركات الراديكالية العالمية والمنظمات غير الحكومية، وحدات ذات أهمية بالغة على صعيد ميادين القضايا في اطار السياسة العالمية.

إن من اهم النتائج التحول المهم في جميع اشكال الليبرالية، وفي الاقتصاد العالمي على حد السواء، هو «الخصخصة» تحت مسمى «الليبرالية الاقتصادية الجديدة». والليبرالية الجديدة تحالف بعض المنطلقات الفلسفية لليبرالية الكلاسيكية التي تقوم على وهم المجتمع الإنساني الخالي من حقوق الملكية، والعكس هو ما تؤكده الليبرالية الجديدة، فما دامت الندرة واقعا مرتبطا بالوجود، فإن حقوق الملكية تكون أصلا مهما في العلاقات الاقتصادية المحلية والخارجية، وغير متعارض مع جوهر الليبرالية (الحرية)؛ فالحرية لا تعني الفوضى والمشاع اللذين يقودان الى مسلك آخر في التوصيف، وهو لشيوعية والاشتراكية كمركبين لنظام أكبر.[1]

ان الليبرالية الجديدةمزيج المثالية بالواقعية من جهة، والحرية الخصوصية من جهة أخرى، يمكن القول ان اهم الأفكار التي نفذت على ارض الواقع هي أفكار ناي في شأن القوة الذكية ووبرت كيوهين (R.Keohane) بعنوان Tramnational Relations and

[1] عباس غالي الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضرات (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004)، ص 80.

world Politicsونفذت بنودها في إدارة اوباما حيث نجد ان «ناي» أكد في كتابه، "مفارقة القوة الامريكية" على أهمية القوة الناعمة، من اجل استرجاع (الو.م.أ) سمعتها وفوض سيطرتها بأسلوب جديد على العالم، كما يشير "ناي" ان استخدم (الو.م.أ) لقوتها الصلبة في الحرب العالمية الثانية كانت سببا لما في النصر، ثم بعد ذلك اتى دور القوة الناعمة تمثل في "مشروع مارشال"، حيث عرف «ناي»«القوة باعتبارها القدرة على التأثير على الجذب والتأثير في الاخرين» كذلك القدرة على التوصل الى الغاية المطلوبة من خلال جذب الاخرين، وليس باللجوء للتمديد اذ تمكن من اقناع الاخرين بان يريدوا ما تريد دون الاضطرار لإنفاق بتطبيق مبدأ العصا والجزر لتحريك الاخرين في الاتجاه الذي يحقق مطالبك.

فنجد ان الليبرالية الجديدة تدعو الى الانفتاح والتعاون الدولي، والاعتماد المشترك ونشر الديمقراطية والحرية والالتفاتة نحو القضايا التطور التقني والتكنولوجي والاقتصادي،[21]فإن كل هذا نفذت ضمن أفكار «ناي» بشأن القوة الذكية.

[1]جوزيف سي ناي، مستقبل القوة، تر: عبد الحميد نافع (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015) ص 15.

خلاصة الفصل الاول

نلخص اخرة الفصل ان القوة الذكية ماهي الا فسلفة جديدة في حكم ادارة أوباما، ونمط جديد للقيادة الامريكية تبنها المفكر جوزيف ناي، كون القوة الذكية هي التعامل المرن والمزج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، وهذا كله جاء بعد فشل في حربي العراق وأفغانستان كما ان الأخير تهدف لتحقيق اهداف سياسية خارجية عبر أدوات ومصادر مختلفة (صلبة وناعمة)، هذا كله تبناه منظري المدارس الامريكية (كالواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة) داعمة لها، ومراجعة التأثيرات والأزمات التي مرت بها والاستعادة مكائنها الدولية ومكانة القوة الامريكية في الساحة الدولية.

الفصل الثاني: معالم القوة الذكية في تحقيق الاداء الاستراتيجي الامريكي.

ان القوة الذكية هي المزيج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة والتوفيق بينهما ان اللجوء اليها كان من طرق إدارة أوباما كآليةللأداء الاستراتيجي، لم يكن ارتباطيا، بل جاء نتيجة لأبعاد استراتيجية مرصدة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، بناء على أسباب تقف وراء ارتكان إدارة أوباما للقوة الذكية كمنهج، هاته الأسباب أدت الى بوتقة الاليات الشاملة بمختلف معالمها، كآلية لتوظيف في المدرك الاستراتيجي الأمريكي لتحقيق الأداء الأمثل. وهذا ما يؤدي الى انعكاسات القوة الذكية في التوظيف، في الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية من خلال دراستنا للمعطيات المؤثرة فيها وهذا ما سوف نتطرق اليه في الفصل الثاني:

المبحث الأول: أسباب التحول نحو القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي.

تعد الولايات المتحدة الامريكية الدولة الأقوى في العالم في المجالات، العسكرية، والاقتصادية، والسياسية والتكنولوجية، والثقافية، كافة، وقد ظهرت منذ الحرب العالمية الأولى بوصفها قوة كبرى لها شان في النظام الدولي، واستمرت دورها. ونفوذها في التصاعد بسبب انتصاراتها في الحربين الأولى والثانية، ونجاحها في جعل أوروبا مسرح الحرب. وابعاد عن الأراضي الامريكية، ثم بدأت مرحلة الحرب الباردة التي اتسمت بانهيار الاتحاد السوفياتي، وانفراد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة النظام الدولي.

المطلب الأول: الأسباب الداخلية.

وفي العقد الأخير من القرن العشرين جاءت الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة صياغة وفرض (النظام العامي الجديد) لتكريس الهيمنة الامريكية. الا انما كانت تفتقد الى (المحفز الاستراتيجي) الذي يوفر لها الدعم الداخلي والدولي.[1]

وتشكلت احداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحول للسياسة الخارجية الامريكية ومجمل النظام الدولي، اذ بدأت الولايات المتحدة الامريكية في تنفيذ استراتيجيات ومخططات الهيمنة، مستفيدة من وقوف اغلب دول العالم الى جانبها في الوقت التي فيها تجاهلت الأمم المتحدة و القانون الدولي، و بذلك تحولت السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث سبتمبر 2001 الى عبء على الولايات المتحدة الامريكية وادت الى تراجع كبير في شعبيتها في انحاء العالم كافة، و مع بداية الدورة الثانية من إدارة(جورج ووكر بوش) أصبحت السياسة الخارجية الامريكية اكثر حدة[2]. وهذا لاستعمال القوة الصلبة، كما اكدتها

[1]محمد قاسم هادي، مكانة القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي مجلة العلوم السياسة، م (6). ع (2). (2019/08/06). ص19

[2]فكيري شهرزاد، التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية الامريكية: دراسة في مبادئ ومناهج التخطيط وفق نظرية القوة الذكية. (برلين: المركز الديمقراطي العربي للنشر،2017) ص 41

الواقعية في هذا الصدد ان القوة العسكرية هي المصدر الأهم، نجد كل هذا بانشغال الأمريكي في حربي العراق وأفغانستان، لنشر الديمقراطيةبالقوة.

وعند تسلم (باراك أوباما) الرئاسة الامريكية، كان لزاما عليه التخلي عن أفكار وسياسيات الإدارة السابقة وطرح أفكار. تلائم مع الوضع الدولي الجديد الذي لم تعد فيه الولايات المتحدة القوة العظمى الهيمنة بلا منافس، لذلك طرح فكرة الشراكة والقيادة واحياء المنظمات الدولية والتحول من القوة الصلبة الى القوة الناعمة، او الدمج بين القوتين والذي بات يعرف (بالقوة الذكية)، مما ساعد على هذا التحول هو ان الولايات المتحدة الامريكية قوة متعددة الابعاد، وبالتالي تمتلك كل مقومات القوة والأدوات اللازمة لاستغلالها.[1]

لذلك تعهد إدارة (أوباما) الى إعادة النظر والتحول نحو (القوة الذكية) كفكر استراتيجي بديل ومن هنا، سنتطرق الى أسباب تحول الولايات المتحدة نحو القوة الذكية والتكيف مع مستجدات ومتغيرات الساحة الدولية الجديدة ويمكن توضيحها كالاتي:

اذ كانت الولايات المتحدة الامريكية مع بداية القرن الحادي والعشرين قوة عظمى لها نفوذ لا يضاهي على المستوى الدولي، وجاءت احداث 11 سبتمبر 2001 لتعطيها المبرر او (الشرعية) لاستخدام قوتها العسكرية وتشكيل النظم الدولي وفق الرؤية الامريكية، الا ان ذلك لم يدوم فقد شهد العقد الأول من القرن الحادي العشرين أوضاع و تباينات عدة أدت الى بلورة ملامح تغيير قادم في هيكل النظام الدولي وتراجع الهيمنة الامريكية خاصة بعد احداث غزو أفغانستان والعراق.[2]اذ افرزت الحرب على العراق مستجدات عدة أدت الى تراجع القوة الاقتصادية الامريكية وانحسرت الهيمنة الامريكية عالميا. ولم يعد كما كانت عليه في سنوات 2000–2005، واصبح واضحا ان الولايات

[1]المرجع نفسه، ص 43.

[2]اناتولي اوتيكين "الاستراتيجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة، أنور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، (القاهرة: المجلس (المجلس الأعلى للثقافة. 2003) ص64.

المتحدة الامريكية لايمكن ان تتحرك في كثير من العلاقات في العالم مثل ايران، وسوريا، وكوريا الشمالية، من دوم دعم قوى أخرى وموافقتها،[1] نهيك عن الخسائر التي تكبدتها القوات الامريكية، معا اضطرت للانسحاب وإعادة التفكير في وسائل الاستراتيجية وتجسد ذلك في مفهوم التغير الذي تبناه "باراك أوباما".

فقد تركت الازمة المالية عام 2008 آثارا سلبيا ملحوظة على اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص والاقتصاد العلمي بشكل عام، وكانت الاقتصاديات المتقدمة في الأكثر تضررا في الازمة المالية، اذ تعرضت لضائقة ائتمانية خطيرة وتدهورت ميزانياتها العمومية وتزايدت معدلات البطالة فيها، مما أدى الى انخفاض الناتج في هذه البلدان بمعدل 3.25% في عام 2009، بدأت العديد من الدول الرأسمالية الكبرى مثل (المانيا، اليابان، بريطانيا، فرنسا) تلقى باللائمة على الولايات المتحدة الامريكية في تلك الازمة بسبب سوء الإدارة المالية لها[2].

حيث اثرت الازمة المالية على التوجه الاستراتيجي الأمريكي كون الولايات المتحدة الامريكية كانت تنفق بشكل رهيب على الحروب واخذت جانب في التوقع الاقتصادي فالولايات المتحدة الامريكية دائما تبحث عن فرص للتجديد و بحسب(ريتشارد هاس) ان الفترة الحالية تشبه الحقبة التي أعقبت الحرب العلمية الثانية مباشرة، كما الآن خردت الولايات المتحدة من سنوات الكفاح الكثيف باعتبارها أقوى بلد في العلم آنذاك كما الآن، كانت الولايات المتحدة بحاجة الى شركاء لمواجهة مجموعة جديدة من التحديات التي انتصبت أمامها، وهي فعلت ذلك بعد مجيئ إدارة أوباما، ومن هنا اصبحت هنالك أهمية متزايدة من قبل إدارة أوباما للتفكير في كيفية توظيف القوة الذكية لانعاش الاقتصاد الأمريكي كونه المرتكز الأساسي للقوة الامريكية، مما دعت الى إعادة النظر في سياساتها

[1]محمد قاسم هادي مرجع سابق، ص 51.
[2]المرجع نفسه ص 22.

الخارجية، فنجد حسب "ناي". دعي الى الاعتماد الاقتصادي المتبادل.[1] لم تعد للقوة الصلبة التي كانت تنتهجها سابقا المكانة ذاتها في ترتيب الأولويات. وعليه لجات الولايات المتحدة الامريكية الى القوة الذكية بوصفها الحل الأمثل والاستراتيجي الأكثر ملائمة للظروف الدولية كانتعاش اقتصادها.

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية.

شهد العالم عقب انتهاء الحرب الباردة ظهور تشكيلات دولية عدة من أهمها (شانغهاي، والبريكس) ويملك كل منهما إمكانات سياسية واقتصادية وعسكرية وجيوبوليتيكية كبيرة تمكنه من أداء دور كبير ومؤثر في السياسة الدولية. حيث كانت تنص منظمة شانغهاي على إقامة منظمة منزوعة السلاح. على طول الحدود بين دول الأعضاء، وكانت تضم (روسيا الاتحادية والصين. وكازاخستان وطاجيكستان، وفير غيرشان ثم أوزباكستان) وهناك أربع دول تحمل صيغة مراقب. وتحضر في الاجتماعات السنوية، وهي الهند وإيران ومنغوليا وباكستان، وحددت المنظمة أهدافها في تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء ومواجهة الأقطار المشتركة وتنسيق الحرب على الإرهاب والتطرف ومواجهة الاضطرابات الداخلية والنزاعات الانفصالية، مما تكسبها المنطقة إمكانيات عدة في النظام الدولي[2] (38) مليون كيلومتر مربع، وتضم المنظمة أربع دول نووية وأخرى على العتبة النووية (إيران) رسميا، وتستحوذ المنطقة في احتياطي النفط (61.4%) وعلى (49%) من الاحتياطي العالمي من الغاز.

اما تكتل البريكس، الدي يضم كل من روسيا والهند والصين ثم انضمت جنوب افريقيا لتصبح اسمها (BRICS) حيث أثرت هذه المنظمة على النمو العالمي، حيث تضم

---

[1]أحمد ثابت، مكانة الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي. مجلة السياسة الدولية (4). ع (177). (2008/07/12) ص32.

[2]فهد مزيان خراز. الأهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية، مجلة آداب البصرة، م (5)، ع (25) (2013/09/13). ص 122.

أكثر من 45% من السكان، وتقترب من 65% من اجمالي الدخل القومي العالمي، وفضلاً من قرابة نصف الاحتياطي العالمي من العملات الأجنبية والذهب، وعليه فإن منظمة بريكس بمكانة أعضائها يمكنها أن تأثر دوليا[1] و مما فرضت على الولايات المتحدة الامريكية التوجه الى دفع الحلفاء للمشاركة في تحمل الأعباء لاسيما حلفاء NATO، وكذلك إعادة النظر في استراتيجياتها و الذهاب نحو القوة الذكية، كحل استراتيجي لمواجهة المتغيرات الدولية.

خاصة في مجال تطوير الأسلحة النووية التي تطبق تكتيكات غير متماثلة في تعادل قوة الأطراف في أرض المعركة، يعتبر سببا للتحول نحو القوة الذكية.

إن استنجاد إدارة باراك أوباما بآلية القوة الذكية جاء ابتغاءً لضرورة تفعيل القضايا السياسية و دراستها من جميع جوانبها، وبنظرة متأنية لدواعي لجوء الى القوة الذكية، نرى ان الأخيرة جاءت محاولة لتعريض عن فشل سياسة جورج بوش الابن في القيادة العالمية عبر نهج القوة والتي اوجدت فجوات عدة، ولمحاولة ترميم تلك الفجوات من طرف إدارة أوباما في ظل تنامي الحاجة الى تبني آلية أداء استراتيجي جديد كخطة أداء للتسويق المطاعم السياسية ولإدارة التغيير الدولي ومواكبته ويعني هذا استثمار المواد المتاحة لتحقيق الأهداف المرصودة بكفاءة عالية وفاعلية، ذلك الاستثمار الذي يبدأ من تشخيص حالة التغيير مرورا باتخاذ القرا ر الرشيد وانتهاءً بالرقابة الهادفة الى بناء صورة من التحقيق المستمر لضبط تداعيات حالة التغيير الدولي، تلك الحالة الديناميكية التي تعمل عليها إدارة الرئيس أوباما ومن خلفها طيف واسع من المفكرين ومنظرين وأساتذة جامعات ومراكز بحوث وشخصيات مؤثرة ، وهذا يعني وجود تغيير محتمل في طرق الأداء الاستراتيجي لحماية الامن القومي الامريكي، من خلال التركيز مراكز الضعف والأخطاء

[1] العلي. على زياد عبد اللّه، مؤشرات القوة والتأثير في الاستراتيجية الأمريكية، بيروت: دار السنموري،2016 ص68.

التي اصابت الإدارة السابقة، دون الخروج عن المبادئ والثوابت التي تقبل جبالا او نقاشا وتكون خارج اللغة الحزبية في النظام السياسي الأمريكي لارتباط ذلك بمسألة ديمومة الهيمنة، عبر ربط التغيير الداخلي بالخارجي، أما المسائل الدولية كالقضايا المقلقة والتي تؤثر في النظام الدولي او بعبارة أخرى قضايا العلاقات الدولية، جعل من القوة تتغير مسارها الى قضايا أثرت دولياً، مما دعت الى التكاثف الدولي كقضايا البينة والفقر..... الخ.[1]

[1]سماح عبد الصبور عبد الحي، المرجع السابق، ص13.

المبحث الثاني: آليات توظيف القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي.

ان من الصعوبة الاتفاق لتقديم صورة موحدة للقوة الذكية، دون التطرق للآليات الشاملة لتوظيفها في بوتقة موحدة في التوظيف الاستراتيجي الأمريكي خاصة، لتنتج لنا آلية القوة الذكية، ولعل أبرز ذلك الآليات هي:

المطلب الأول: الآليات السياسية والاقتصادية.

مثل وصول الرئيس باراك أوباما الى البيت الأبيض في العام 2009 إذننا بحصول تغيير جديد في الأداء السياسي الأمريكي الخارجي. وذلك بسعيه لتغيير الدبلوماسية الامريكية، بحث تكون أكثر مرونة في التعامل الخارجي، بعد الارتكان الطويل الى محيط التصلب في التعامل الدبلوماسي المستند الى القوة، اذ حاولت إدارة أوباما الموازنة بيت آليات القوة الصلبة والناعمة لاسيما الدبلوماسية منها.

لذا كان أول شعار رفعه أوباما هو شعار التغيير، انطلاقا من الدبلوماسية في سياسة الخارجية، وهذا ما أكدته وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون عندما قالت: «سنعمل من اجل تجديد الدور القيادي لأمريكا من خلال الدبلوماسية التي تعزز امن الولايات المتحدة ة، والتي تدفع بمصالحها قدما وتعكس قيمها» وهذا يشمل تقوية علاقات الشراكة مع الحلفاء والمؤسسات ومحاولة التواصل مع الخصوم.[1]

وأضافت ان فريقها الدبلوماسي يدرك أهمية الدبلوماسية متعددة الأطراف قائلة «ان أمريكا لا تستطيع حل أصعب المشاكل بمفردها كم ان العالم لا يستطيع حلها من دون امريكا».

[1]Hillary Clinton, I'm responsible for diplomats, CNN,16october2012, for more information see this website: https://edition.cnn.com/2012/10/15/us/Clinton-benghazi.

وبنفس الاتجاه في المرونة الدبلوماسية فقد أوصت لجنة القوة الذكية برئاسة جوزيف ناي ارميتاج بالتركيز على:

– استعادة دور التحالفات والشراكات والمؤسسات التعددية التي انزلق اغلبها الى الفوضى في الأعوام الأخيرة بسبب التوجهات الاتحادية

– اعلان دور التنمية الاقتصادية لمساعدة الولايات المتحدة في التوفيق بين مصالحها ومصالح الشعوب الأخرى في كل انحاء العالم.

– الاستثمار في الدبلوماسية العامة التي تركز بصورة أقل على الضواء الإعلامية وتهتم بالاتصالات المباشرة

– العمل على إيجاد الاجماع العالمي وتشكيله وتنمية التقنيات الإبداعية اللازمة للتعامل مع التحديات العالمية المتصاعدة «الأهمية في مجالي امن الطاقة وتغير المناخ» لذا كانت أولى حلقات الالية السياسية للقوة الذكية هو التغيير عبر النمط المرن للسياسة الخارجية الامريكية، وعبر التسويق السياسي وفتح قنوات الاتصال العالمي وتوظيف الشرعية الدولية لاستعاد سمعة الولايات المتحدة وتعزيز مكانتها الدولية بعد تراجعها الكبير اثر الافراط في مضاعفة الجهد السائد للقوة العسكرية من قبل إدارة جورج بوش الابن، ولكن في نفس الوقت يجب علينا ان نلاحظ ان الشيء الذي تم تغييره في السياسة الخارجية بوصول أوباما الى دفة الحكم، هو ليس هدفها الاستراتيجي، بل هو الأسلوب المستخدم في تحقيق الهدف؛ اذ أن الاتجاه العام الأمريكي لتحقيق أهدافها وصيانة مصالحها العالمية سبيلا لاعتلائها قمة الهرم السياسي الدولي، لم يتغير ولن يتغير، لفهم القوة الذكية.[1]

[1] فوزي سلوخ، امريكا النظام العالمي: الاخطار. التداعيات، بيروت: دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع للطباعة والنشر 2002، ص14.

لذلك نلاحظ ان الالية السياسية للقوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي من النقاط المهمة من خلال الاعتماد على التغيير النمط المرن للساسة الخارجية، وفتح القنوات الاصال العالمية وتوظيف الشرعية الدولية، وتعزيز مكانتها الدولية بعد تراجعها باستعمال الدبلوماسية عوض القوة الصلبة في إدارة أوباما.

أما الآليات الاقتصادية قد تلعب المؤثرات الاقتصادية دورا بالغ الأهمية في العلاقات الدولية المعاصرة عامة فنجد ان المدرك الاستدراكي الأمريكي يعول عليها لما لها من أهمية كم قوم للأداء الاستراتيجي وكآلية اقتصادية، واحد المرجعيات المفسرة لحيوية القوة الذكية ودورها في تحقيق أهداف الدولة، ويعضد قولنا هذا الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" لقوله «ان استراتيجيتنا تبدأ بادراك ان قوتنا ونفوذنا في الخارج يبدآن بالخطوات التي نتخذها لافي وطننا، لاسيما عملية التنمية المتجددة لاقتصادنا» وجعل الأسواق عالمية في إطار رأسمالي مفتوح، وتبعا لأهميتها كمقوم للأداء الاستراتيجي، باتت الالية الاقتصادية احد اهم المرجعيات المفسرة لحيوي القوة الذكية ودورها في تحقيق أهداف دولة، ذلك أن التدابير الاقتصادية قد تكون ما هو خشن كما قد تكون قوة ناعمة، وهذا يعتمد على التوظيف الاستراتيجي لها، فالعقوبات الاقتصادية تدخل في اطار الاكراه، والحوافز تدخل في اطار الحث، و كلاهما من أشكال القوة الصلبة، لكن ذلك لا يمنع إمكانية اعتبار نجاح مؤسسات وسياسات الاقتصادية مصدرا للجاذبية ومن ثمة للقوة الناعمة وهذا يعني أنها آلية من آليات الذكية التي تمزج ما بين القوتين الصلبة والناعمة في التوظيف، وقد أشار والتر راسل ميد walter rassell mead الى هذه المألة حين قال: «ان القوة الاقتصادية هي قوة لزجة، فمثلما تملك القدرة على الاغراء تملك القدرة على

الاكراه، فوجود منظومة من المؤسسات والسياسيات الاقتصادية الناجحة يجذب الاخرين الى نظامنا الاقتصادي الغربي، و يجعل من الصعب بالنسبة لهم أن يرحلوا ».[1]

نجد ان التدابير الاقتصادية قد تكون قوة صلبة كما قد تكون قوة ناعمة في الوقت ذاته أيضا، وهذا يعتمد على التوظيف الاستراتيجي لها، فالعقوبات الاقتصادية تدخل في إطار الاكراه، والحوافز تدخل في إطار الحث، كلاهما من أشكال القوة الصلبة. وهدا لا يمنع نجاح المؤسسات والسياسات الاقتصادية مصدرا للجاذبية ومن ثم للقوة الناعمة. باعتبارها آلية الذكية في التوظيف[2].

واتساقا مع ما تقدم وإدراكا منها لأهمية الآلية الاقتصادية سعت إدارة أوباما الجديدة لتعزيز قوة الاقتصاد الأمريكي لكي يكون اكر قدرة على مواجهة التحديات ومن ثم أكثر كفاءة في التوظيف فهو أحد عناصر التأثير الأمريكي في الاخرين على المستوى الدولي، عبر أدوات التسويق الاقتصادي، فوظفت إدارة أوباما استراتيجية المكافآت والعقوبات والمعونات السنوية مثال المعونات السنوية لتقدمها الو.م.أ لمصر، كذلك نجد صور العقوبات الاقتصادية نجدها كمثال على إيران وسوريا. بشكل المقاطعة الاقتصادية[3].

كما تعول الو.م.أ كثيرا على المؤسسات الاقتصادية العالمية في تسويقها لمفهوم العولمة الاقتصادية والمفاهيم الامريكية في الاقتصاد الدولي من قبل حرية السوق وحرية الانتقال رأس المال، كما توظف تلك المنظمات (البنك الدوليIB، صندوق النقد الدوليIME، منظمة التجارة الدوليةWTO)في الوقت ذاته لخدمة مصالحها تحت غطاء الآلية الاقتصادية سبيلا لضمان السيطرة الامريكية عبى حركة الاضطهاد العالمي[4].

[1] إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع، القاهرة: المكتبة الاكاديمية للنشر 2011، ص255.

[2] حازم حمد موسى ادارة التغيير: الاستراتيجية الامريكية الشاملة نموذجا، عمان: دار الحامد للطباعة والنشر،2014، ص 82.

[3] مدحت أيوب قضايا في الاقتصاد المصري بعد التكيف الهيكلي، القاهرة: مركز البحوث العربية والافريقية،2006، ص 66.

[4] حازم حمد موسى، مرجع سابق، ص83.

وبهذا تكون الآلية الاقتصادية هي احدى اليات القوة الذكية التي تمزج ما بين الصلب والناعم. من محورية القوة وفي إطار التوظيف الاستراتيجي الأمريكي لها.

المطلب الثاني: الآليات الثقافية – الاجتماعية والعسكرية.

تشكل القوة الثقافية-الاجتماعية احدى آليات التغيير الاستراتيجيالأمريكي عبر سمة الجاذبية Attractive Ness، حيث سعت إدارة اوبامابذات التوجه الى الترويج لمفاهيم حرية الراي والفكر وعدم التعارض مع أي فكر عالمي، لاسيما مع العالم الإسلامي وهنا يذكر جون بريتان كبير مستشاري الرئيس الأمريكي باراك اواما (ان الاستراتيجية الجديدة ستوضح أن الولايات المتحدة لا تعتبر نفسها في حرب مع الإسلام؛ لأننا «لم تكن ابدا ولن تكون في حرب مع الاسلام») ويستهدف هنا تحسين صورة الو.م.أ بعد تشويهها عقب اختلال أفغانستان والعراق.

وبذات الاتجاه نجد الوثيقة التي كتبها الرئيس أوباما، في تعزيز حقوق الانسان والقيم الديمقراطية ودعمها بين الأمم «انه لمن اساسيات مصلتنا الخاصة بالذات هوان نؤيد سلاما عادة حول العالم. سلاما يمنح لموجبه الافراد، وليس الدول حقوقا أساسية يستحقونها».

اما الجانب الاجتماعي فإن الولايات المتحدة الامريكية دفعت مشروع السلام الأمريكي، الذي يتضمن المفاهيم الحرية والمواطنة والامن الإنساني والديمقراطية وحقوق الانسان، ويعضد قولنا هذا حديث الرئيس أوباما عن احترام القيم الأخلاقية و ذلك في مقدمة وثيقة استراتيجية الامن القومي للعام 2010:«بأننا نروج لهذه القيم بان نعيشها بما في ذلك التزامنا بحكم القانون، و سوف نعزز المعايير الدولية ونصون هذه الحقوق، وننشئ الخير والدعم لمن يقاومون القمع، والتزامنا بكرامة الانسان خلال دعم التنمية،

ولهذا السبب نحن نكافح الفقر والفساد ونرفض فكرة أن ديمومة الامن والرخاء تتحقق بالتخلي عن الحقوق العالمية، فالديمقراطية لا تمثل انبل ما فينا فحسب، بل تقف أيضا سدا في وجه العدوان والظلم، ومساندتنا للحقوق العالمية جوهرية القيادة الامريكية ومصدر لقوتنا في أرجاء العالم».[1]

وبذلك تعد الآلية الثقافية الاجتماعية احدى آليات التوظيف القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي للتسويق الثقافي والاجتماعي بغية التغير الأمريكي على سبيل الاقناع والتبني، لإعادة بناء نظام عالمي جديد وفق اشتراطات جديدة للهيمنة الأمريكية فيه.

أما الجانب العسكري قددأبت الاستراتيجية الامريكية بشموليتها على ملاحقة ملامح التغير على الصعيد الدولي عبر أدوات في مقدمتها الآلية الاستخباراتية والعسكرية، واستدراك من الإدارة الامريكية لهذا الامر، أخذت على عائقها وبالتنسيق مع البنتاغون مهمة تهيئة شروط الحسم العسكري، وذلك بالتخطيط والتهيئة لإدارة مسارح عمليات متعددة وفي أوقات متزامنة في الخارج، تحت معالم التفكير بـ (إدارة النصر) لا الاكتفاء بتحقيقه فقط، سواء بصيغة فردية او جماعية عبر توظيف حلق الناتو NATO تحقيقا لمصالحها الاستراتيجية عالميا، وفي هذا الاطار دأبت الاستراتيجية الامريكية بشموليتها على ملاحقة ملامح التغير على الصعيد الدولي، جاعلة منه بعض توظيف عنصر انقاض وتجديد للاستراتيجية الامريكية بكليتها، عبر الاستجلاب أدوات ليست باللينة تقدمها الالية الاستخباراتية والعسكرية واستدراك الإدارة الامريكية من هذا الامر وتعزيز لفرص هزيمة الخصوم داخليا وخارجيا، اخذت الإدارة الامريكية على عاتقها وبتنسيق البنتاغون مهمة تهيئة شروط الحسم العسكري، وذلك بالتخطيط والتهيئة لإدارة مسارح

---

[1] محمد وائل القيسي، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008 (إدارة باراك أوباما نموذجا)، الرياض، المملكة العربية السعودية،2016، ص 215.

عمليات متعددة وفي أوقات متزامنة في الخارج. وهذا يعني ان الولايات المتحدة الامريكية عليها التفكير لا الاكتفاء بتحقيقه فقط وذلك في ظل حيوية القوة بالنسبة للولايات المتحدة وإلحاحيه الاخذ بها، سواء بصيغة فردية أو جماعية عبر توظيف حلف الناتو NATO تحقيقا لمصالحها الاستراتيجية عالميا.[1]

إلا أن هذا الامر ينبغي الا يقتصر على الجانب العسكري فقط، بل يجب أن يكون ذا طابع شمولي في توظيفه لأليات تطويع المصالح والاهداف من خلال هذا نعتمد على الآلية العسكرية، وعلى بدورها نأخذ اتجاهين من خلال التوظيف القوة الخشنة في حالات كما تعتبر قوة الصلبة، من خلال دخولها في الجانب الجاذبية والاقناع العسكري كوسيلة لتوظيف استراتيجيتها من خلال التنظيم المحكم للجيوش والتطور التقني له وتفعيل فرص التسويق العسكري الأمريكي مثلا في عمليات ارسال الخبراء العسكرين وفي مجالات التدريب العسكري كما نجد عمليات الإغاثة الإنسانية الدولية قد يضفي طابع الجاذبية.[2]

بعد كل ما تقدم، تبين لنا ان الآلية العسكرية في توظيف القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، ففضلا عن كونها الخلفية الساندة للسياسة الخارجية لولايات المتحدة، فهي أيضا تشكل معوّلا يتم اللجوء اليه من قبل الإدارة الامريكية عندما تتطلب المواقف الحازمة ذلك.

مع دخول القرن الحادي والعشرون حتى شهدنا خضوع المنظومة العالمية لمعطيات التغير الدولي، وبدت الآلية المعلوماتية هي المرتكز، بديلا للقوة في القرون المنصرمة. وتمثل شبكة الانترنيت الامريكية جوهر ذلك الامتزاج بين الثروات (المعلومات – وسائل الاتصال – الحاسبات الالكترونية). كون الانتشار السريع للمعلومات قد عمل على إزالة الحدود ما بين الدول والتقليل في أهميتها مما استدعى الإدارة الامريكية الى ضرورة

[1] المرجع نفسه، ص 2019.

[2] Joseph Nue on Smart power, Harvard University Kennedy School-Retrieved 26 April 2012.P29.

الاهتمام بالتطور الأصل في الاختراق الالكتروني وحروب المعلومات، حيث باتت تمثل جوهر الصراع الدولي وفي ضوء ذلك تعتمد الولايات المتحدة اليوم ضمن الالية المعلوماتية على استراتيجية الاتصال Communication Strategy، فلضمان الامن الوطني وحماية الازدهار الاقتصادي تعتمد الولايات المتحدة الامريكية على نوعية المعلومات التي تجمعها المخابرات، والتحليلات المستنتجة من خلالها، لتقوية إمكانيات البلاد بتقديم المعلومات في الوقت المطلوب لمواجهة تهديدات الامن الوطني الأمريكي. ويتم تنظيم كل هذه الجهود عبر استراتيجية اتصالات عالمية وفعالة، وتتسم بالديمومة ويما يعزز الأهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية فمع ان عالم اليوم يمر بمرحلة تكنولوجية اتصالية جديدة تتسم بسمة أساسية هي المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمتلك أكثر من وسيلة لتحقيق هدفها النهائي وهو توصيل الرسالة الاتصالية الى الجمهور المستهدف، فقد شهد تسويق ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إطار الالية المعلوماتية بوصفها جزءا من آليات القوة الذكية للأداء الاستراتيجي الأمريكي.[1]

وقد سعت الاستخبارات الامريكية جاهدة لفت النظر الأهمية الدور لاسيما شبكاتها الاتصالية وفضاءاتها الالكترونية من خلال تسويق قدرتها الاستراتيجية عبر العولمة (Glabalizatiom) حيث وظفت الولايات المتحدة الامريكية وسائل وأدوات الثورة المعلوماتية بما يخدم توجهاتها ويوظفها لصالح خططها الاستراتيجية مستعينة بكل ما لديها من قوة ونفوذ.[2] وقد تم ذلك من خلال اختراق امن الكثير من الدول في العالم، بما هبا الأجواء لنشر المفاهيم والقيم التي يراد منها الوصول الى عولمة العالم على أساس الثقافة الامريكية لتحقيق حالة الاختراق السياسي والاقتصادي والثقافي والعلمي التي تمكن الولايات المتحدة من الهيمنة المطلقة، عبر توظيف التكنولوجيا بأبعادها الشاملة في أدائها

[1] فادية عباس هادي السياسة المعلوماتية الامريكية واختراق الامن القومي للدول، دراسات استراتيجية، جامعة، مركز الدراسات الدولية، العدد (100)، 2009، ص 1.
[2] المرجع نفسه، ص 4.

الاستراتيجي عبر برامجها مثل اطلاق مرحلة التكنولوجيا المهيمنة (Media-Hyper) حيث ترتكز على تطورها على الحاسبات الالكترونية في جيلها الأخير انظمة الذكاء الاصطناعي، فضلا عن استفادة شبكات الاخبار من نقل فوري وتوظيف الحدث وتروجيه في الجانب تكنولوجيا الاتصال.[1]

ولعل ادق مثال على توظيف الالية المعلوماتية بوصفها أحد مدركات الاستراتيجية الامريكية واستخدامات القوة الذكية نجد تطبيقها في منطقة الشرق الأوسط والتغيرات التي اصابتها من خلال آلية وتقنيات المعلومات بمختلف برامجها المسوقة لها استراتيجيا من قبل الإدارة الامريكية.

[1]محمد وائل قيس، مرجع سابق، ص 225.

المبحث الثالث: انعكاسات القوة الذكية على مكانة الولايات المتحدة الامريكية.

ان دراسة انعكاسات القوة الذكية على مكانة الولايات المتحدة الامريكية، تعد من اهم الخطوات تلك المكانة، في ضل استمرار التوظيف لألية القوة الذكية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، من خلال دراستنا في الجوانب المختلفة السياسية والاقتصادية والعسكرية بوصفها محصلة لانعكاسات القوة الذكية في التوظيف، من خلال البينات المؤثرة الداخلية والإقليمية والدولية. ومدى انعكاسها على الولايات المتحدة الامريكية.

المطلب الأول: الانعكاسات على المستوى الداخلي والإقليمي.

وذلك من خلال التطرق الى اهم متغيرات القوة الذكية والمؤثرة في المكانة الاستراتيجية لولايات المتحدة الامريكية، وذلك بنظرة متفحصة من الداخل الأمريكي:

في الجانب السياسي هنالك العديد من المتغيرات التي تلعب دورها على المستوى السياسي الداخلي للولايات المتحدة الامريكية من بينها: «طبقة النظام السياسي – النظام الحزبي – الاستقرار السياسي الاجتماعي، وهذه التجانس الذي يتسم به الواقع الاجتماعي للدولة».[1] والتي تفضي مخرجاتها الى تحقيق الاستقرارالسياسي الداخلي، ومن ثم يترك تأثيره في مدى إمكانية الدور المتوقع للولايات المتحدة، والذي يترجم في صيغة أداء استراتيجي خارجي.

لا شك أن وصول رئيس باراك أوباما الى والدكم، مثل: نقلة نوعية في طريق التجانس لدى الداخل الأمريكي، ويحسب باتجاه العدالة الاجتماعية، ضمن التغير الذي سعى اليه، في ضل القوة الذكية من الجانب الداخلي، بإدارة المتكونة بجوزيف روبينيت بايدن الذي شغل منصبه نائب الرئيس الأميركي، وهيلاري كلينتون وزيرة للخارجية

[1]Charles o. Jones, The American Présidence : A Very short in traduction, oxford university presse. 2007 P :6.

الامريكية، وروبرت غيتس وزيرا للدفاع الأمريكي والجنرال جيمس لوغان جونز مستشارا للأمن القومي الأمريكي هذه الإدارة لقبت بالمحكمة ومتناسقة.[1]

لقد اتخذت هاته الإدارة لباراك أوباما في ضل القوة الذكية جملة من القرارات لضبط الداخل الأمريكي ومعالجة الثغرات، حيث جاءت سلسلة من الإصلاحات الداخلية انعكست إيجابيا على المدارك الاستراتيجي الأمريكي من بينها:

– في يوم 29 يناير 2009 وقع الرئيس باراك أوباما اول مشروع ليصبح قانونا وهو قانون Lily ledbetterللأجر العادل لعام 2009، والذي سهل من شروط تقديم دعاوي قضائية للتميز في العمل ما بين المواطنين الأمريكيين في الداخل. و اتساقا مع تلك الإصلاحات الداخلية ألغى باراك أوباما في مارس 2009 الضريبة الاتحادية التي أقرت في عهد جورج ووكر بوش والتي منعت استخدام الضرائب الفدرالية لتمويل البحوث المتعلقة بأبحاث جديدة (الخلية الجذعية الجنينية) و رغم أن هذه الأبحاث كانت موضوع للنقاش، فإن ذكر ظنه من ان العالم السليم و القيم الأخلاقية لا تتعارض، وأنه لدينا الإنسانية و الضمير لمتابعة هذه الابحاث، هذا كله أكدته إدارة الثانية بمسيرة ثابتة وخطى واثقة، بإعطاء دفعة نحو المزيد من الضبط للداخل الأمريكي اجتماعيا وسياسيا، هذا يعكس عدة مؤشرات إيجابية تمثلت في استقرار سياسيا بإدارته المتلاحقة فضلا عن تناغم حزبي مستقر، وتجانسي اجتماعي الى حدما، الامر الذي يعزز من قوة الداخل الأمريكي سياسيا.[2]

ان القوة الاقتصادية للدولة تعني امتلاكها لعناصر القوة الاقتصادية الذاتية و القدرة على توظيف تلك العناصر كلها، بالدرجة القصوى من الكفاءة و الفاعلية، وهذا يعني

[1]عبد الناصر، وليد محمود من بوش الى أوباما: المجتمع والسياسة في الولايات المتحدة الامريكية، القاهرة: مركز الاهرام وللنشر والترجمة والتوزيع، 2010، ص 202.

[2] المرجع نفسه ص 203.

تحقيق نسبة عالية من الاكتفاء الذاتي، فضلا عن قدرة الدولة على تقييم المساعدات الخارجية المادية و المعنوية لأصدقائها عندما تدعو الحاجة لذلك، وتعني أيضا قابلية الدولة على ادامة الاقتصاد قويا في السلم و الحرب، على حد سوى، و في ظل تطور الحالي الذي وصل اليه العالم اليوم، بات الاقتصاد القوي و المستقر المرتكز الأول الذي يقاس عليه مدى مكانة الدولة و منزلتها الدولية، و من ثمة مدى الدور الذي يتأسس على تلك المكانة او المنزلة التي تحظى بها الدولة في سلم الهرم الدولي، فالاقتصاد هو عصب الحياة و هو في زمن العولمة عصب الحياة السياسية و روح العلاقات الدولية، و هذا ما يدفع بنا بأن العامل الاقتصادي سيبقى له تأثير كبير، ان من بين اهم مدخلات القوة والتأثير التي تحوزها الولايات المتحدة الامريكية اليوم هو المدخل الاقتصادي، كونه المحرك الأساسي فسعت إدارة باراك أوباما الى إنعاش الاقتصاد الأمريكي، بناءاً على معطيات الدولية الراهنة في ذلك الوقت، مما دفعها تبني القوة الذكية لاستعادة مكانة وهيبة الاقتصاد الأمريكي،[1] حيث انعكس عليها من خلال: رصد تحول مجتمع الولايات المتحدة الامريكية الى اقتصاد ومجتمع معرفة، وذلك عن طريق تطبيق المعرفة والتكنولوجيا بفن الإنتاج والتسويق، ضمن نقلة نوعية مثلت قولية استراتيجية في الاقتصاد الأمريكي بواسطة طاقة إبداعية – ابتكارية، متناغمة مع التقنية المعاصرة، مقترنة بالأقدام الإبداعي المستمد من مؤسسات التعليم العالي المتفوقة.[2] مما أدى الى تصنيف الاقتصاد الأمريكي الاكثر ابتكار في العالم، ليغدو ذخرا لها، هذا كله في ضل القوة الذكية في مواجهة التحديات من خلال كفاءة في التوظيف على صعيد الأداء الاستراتيجي الداخلي.

ليس من قبيل التكرار على أهمية دور القوة العسكرية الامريكية ضمن إطار شمولية القوة الاستراتيجية، وتوظيفها الاستراتيجي باتجاه نيل ما تصبو اليه الولايات المتحدة في

[1]محمد وائل القيسي، مرجع سابق، ص 280.

[2]المكان نفسه.

ظل ضخامة أهدافها وسعة مصالحها، فضلا عن محورية دور المؤسسة العسكرية في درء الأخطاء المحدقة، وتحصيل الامن القومي الأمريكي وامتداده الخارجي.

يحمل الرئيس الأمريكي طبقا للدستور الأمريكي لقب القائد العام للقوات المسلحة ويعين قادتها، وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة، وتدير وزارة الدفاع القوات المسلحة أكملها.

تحظى الولايات المتحدة الامريكية في ظل إدارة باراك أوباما بتفوق عسكري عالمي، وليد تطور تدريجي من خلال تراكمية تعزيز القوة العسكرية، ومددها التقنيات، وفي منظومة متطورة في مجال التطبيقات العسكرية المرتكزة الى التقنيات المتقدمة في مجالي المعلومات والاتصالات، هاته المنظومات تهدف الى ردع لأيّة محاولة اختراق للأمن القومي الأمريكي،[1] حيث سعت إدارة أوباما في تفعيل القوة الذكية من خلال تفعيل دراسات معمقة لدرء أي اخطار قد تحدق بالداخل الأمريكي وانعكست الى وصولها الى ما جاء في مؤسسة راند الامريكية RANDوخططها الجوية لتعزيز القدرة الامريكية على مكافحة (الإرهاب) داخلها خاصة بعد احداث 11 سبتمبر، كما تتحسب إدارة او بالكثير لصورة جديدة من صور الإرهاب، الا وهو الإرهاب الالكتروني، حيث يتم الاستعانة بتكنولوجيا الحاسب الالي والانترنت، حيث صنف التمديد الالكتروني بإحدى أكثر التحديات التي يوجهها الامن الاقتصادي والقومي للولايات المتحدة، حيث استحدثت منصب منسق الامن الالكتروني لإشراق على منهج شامل لتامين البنية التحتية الالكترونية للولايات المتحدة.

[1]منعم صاحي العمار، من يدين لمن؟ مكانة الاستخبارات في الاستراتيجية الامريكية الشاملة، بغداد مكتبة الغفران للخدمات الطباعية، 2012، ص 70.

كما أعلنت الحكومة الامريكية تطوير برنامج (أينشتاين) للتصدي لهجمات (إرهاب الانترنت) كونها هجمات تأخذ طابع الاختراق والفيروسات في هجوم ذو طابع معلوماتي.[1]

هكذا تبدو الولايات المتحدة قوة عسكرية عظمي في ضل القوة الذكية مما تتضمنه من ابتكارات تقنية والقيادة وكم القوات المسلحة ونوعها، مما انعكس عليها إيجابيا داخليا.

من خلال ما تقدم داخليا، فإن توجه الذي سلكه الرئيس براك أوباما، نحو ترتيب أوضاع الداخل الأمريكي سياسيا واقتصاديا وعسكريا امنيا كان لها انعكاسات كبيرة على الخارج، افضت الى ضبط الأداء الاستراتيجي الخارجي للولايات المتحدة الامريكية ليكون اكثر عمقا وادراكا في رصد الأهداف المرسومة ونيلها، وذلك بواسطة القوة الذكية، وذلك لتعزيز الداخل الأمريكي خاصة، كونها سيؤدي الى تحقيق الأهداف الاستراتيجية المرسومة بجهد وتكاليف قليلة تنسيا من حيث الأعباء المسنودة الى الداخل، هاته الأهداف تحت آلية القوة الذكية، والتي بدورها تتطلع لتحقيق الأهداف الاستراتيجية بالتناغم فيما بين جملة من الآليات الصلبة والناعمة في التوظيف في آن واحد.

اما إقليميا فنجدان ضبط الداخل الأمريكي، شكل اهم مرتكزات الانطلاق في التوظيف السليم للقوة الذكية ضمن الاداء الاستراتيجي لإدارة باراك أوباما فإنها تعد خطوة معززة في تحقيق الأهداف الاستراتيجية الامريكية هدفها الأول الهيمنة العالمية والتي يحددها مدى انعكاس توظيف القوة الذكية على المكانة الامريكية إقليميا وعالميا وذلك النحو التالي:

تحرص الدولة الامريكية على بناء علاقات سياسية وطيدة مع محيطها الإقليمي، هاته العلاقات يسودها الانفراج في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية؛ انطلاقا من كون ذلك المحيط يشكل نقطة تماس الأول في الانطلاقة نحو الدور والتأثير العالي.[1]

[1]المرجع نفسه، ص 71.

وتتميز هاته العلاقات بالإيجاب في الهموم اذا ما ستثنينا بعض الدول مثل كوبا وفنزويلا، ناهيك عن الدول المحيط تضم دولا كبيرة ومهمة، مثل كندا، والمكسيك، فضلا عن الدول الأخرى في أمريكا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين وفنزويلا، وغيرها من الدول المهمة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، حيث امتازت العلاقات بالتركيز على القضايا ذات الابعاد السياسية مثل: الاستقلال والسيادة، وتحريم العدوان في العلاقات كذلك تربطهم مصالح مهمة، لا سيما البرازيل والأرجنتين، مما ادي الى البحث في انسب السياسات والاستراتيجيات والآليات في الاستخدام لحماية تلك المصالح، والعمل على الرتقاء بها الى الدرجة القصوى سياسيا.[2]

هذا الأداء الاستراتيجي في ضل القوة الذكية أدى الى تعزيز الانسجام السياسي مع المحيط الإقليمي، كونه يجس نقطة التماس المباشرة في الممارسة الخارجية لأمريكا.

كما تعد العلاقات السياسية والاقتصادية من أبرز المظاهر التي تشكل مكانة الدولة وهيئتها على الصعيد الإقليمي والدولي خاصة الدول العظمى مثل الولايات المتحدة الامريكية، وقد تعلق الامر بإقليم أمريكا الشمالية، سعت الولايات المتحدة الامريكية الى نوع من الإخضاع والسيطرة الإقليمية اقتصاديا بواسطة اتفاقية النافتا التي تهدف اقتصاد قوي للقدرة على منافسة التكتلات الاقتصادية الأخرى الصاعدة على المستوى العالمي وبالخصوص الاتحاد الأوروبي، وحجز مكان اقتصادي يناسب المكان المعتبر لهذه الكتلة وخاصة أمريكا، جاءت هاته الاتفاقية في ضمن الأداء الاستراتيجي لإدارة باراك أوباماالذي تنطي في ضمن القوة الذكية إقليميا.

اذ تشير معظم الدراسات الى ان هاته الاتفاقية كانت مكسبا، ومكسبا للولايات المتحدة الامريكية بدرجة عظمى، اذ تضمن حقوق مشتركة لكل من كندا والمكسيك والو.

---

[1] محمد وائل قيس، مرجع سابق، ص 291.

[2] إسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص 267.

م. أ. تود بالنفع على دول الأعضاء كافة وبميزات اقتصادية عالمية، مع إبقاء السلطة الاقتصادية بيد الدولة[1].

حيث امتازت العلاقات الاقتصادية إقليميا نوعا من الانفتاح ومحاولة معالجة المشاكل الاقتصادية الإقليمية من خلال تبني اتفاقيات المشتركة غي القضايا البينة والتعاون، وكذلك نجدها في العلاقات مع كندا التي امتازت بالاهتمام المشترك في قضايا مجال التقدم التكنولوجي،[2] رغم وجود بعض الأمور المعيقة لا ان إدارة أوباما تتطلع الى كل من شانه تحقيق التناغم الاقتصادي مع كندا، انطلاقا من إدراك الطرفين بأهمية المصالح المشتركة بينهما. كما تتطلع الولايات المتحدة الامريكية فيظل إدارة باراك أوباما الى مد جسور مثنية من العلاقات الاقتصادية مع الدول المجاور لها في القارة الامريكية الجنوبية اللتان تربطهما مصالح مهمة، من خلال تفعيل وتوظيف استراتيجية اقتصادية يسودها الاستثمار والانفتاح، وعهدت على ربط دول جوارها الإقليمي اقتصاديا بواسطة اتفاقية النافتا. مما أدى الى انعكاسها على الأداء الاستراتيجي الأمريكي بالإيجاب.

لعل من موجبات القول، أن الحركة الاستراتيجية لاي دولة ضمن محيطها الإقليمي او العالمي، انما هي نتيجة اقضت اليها محفزات قوتها الاستراتيجية التي تشكل معولا يتم اللجوء اليه في تحديد مصار تلك الحركة و نطاقها، اذ تفيد مضامين و تقارير تنصب للدولة الامريكية بانها دولة ارتكزت في تعاملها الإقليمي و الدولي على مقومات قوتها الاستراتيجية الشاملة لا سيما الاقتصادية منها و العسكرية، منذ المراحل الأولى لبناء ذاتها، والتي تبارت فيها سعيا للسيطرة الإقليمية، بهذا الصدد تصدر الإشارة الى ان الولايات المتحدة الامريكية عملت على توظيف منظمات دولية ذات طابع أمني- عسكري،مثل منظم حلف الشمال الاطلسيNatoلتعزيز أمنها الإقليمي فحسب بل العالمي

[1]مايكل نيكري هارت، الإمبراطورية (امبراطورية العولمة الجديدة)، المملكة العربية السعودية، العيكان،2002، ص 100.
[2]حازم حمد موسى، مرجع سابق ص95.

أيضا، وربط ثماني وعشرين (28) دولة لها امنيا، لاسيما كند الجارة الشمالية ضمن الإقليم قدر تعلق الامر بالجانب الإقليمي، تحتفظ الولايات المتحدة بعلاقات أمنية وطيدة مع معظم دول الأميركتين على مدى الحرب الباردة و العقدين التاليين لها اذ استثنينا منها دولتين هما كوبا و فنزويلا، مع ذلك تنظر الولايات المتحدة الى دول الأميركتين ككل على أنها جزء من صميم الامن الإقليمي الأمريكي في الأميركتين الشمالية و الجنوبية، وعلى مدار رؤى الإدارات الامريكية المتوالية على الحكم و افكارها[1].

واتساقا مع ذلك تعكف الدولة الامريكية بإداراتها بالرئيس الأمريكي باراك أوباما على ادامة دفاعاتها الأمنية العسكرية، مع محيطه الإقليمي، بما يعزز من الامن القومي الأمريكي، فهي على أهبة الاستعداد للدفاع عن محيطها الإقليمي، الذي يدخل ضمن نطاق أمنها القومي، وفق نظريتها الاستراتيجية. أن قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية تدخل في صميم الامن القومي الأمريكي. وتبعا لما ذكرناه، تمتلك الولايات المتحدة الامريكي مقومات قوة استراتيجية تم توظيفها على الصعيد الإقليمي، لفرص إرادة امريكية تعهد لتقبل أداء استراتيجي يضع المصالح والأهداف الأمريكية في أسمي اعتبار، ليشكل نقلة معززة لذلك الأداء على المستوى العالمي.

المطلب الثاني: الانعكاسات على المستوى الدولي.

ان المتمعن في الأداء الاستراتيجي الأمريكي لمعظم الإدارات الامريكية، سيجد أن التماثل الهدفي والمتمثل في الهيمنة العالمية. هو قاسم مشترك فيها. سعت اليه مجمل الإدارات الأمريكية السابقة كل بحسب آلية الأداء التي ارتأها، ناهيك عن إدارة باراك أوباما، اذ تتطلع الى تشغيل كل مفاعيل قوتها الاستراتيجية لتمكينها من لعب دورا مناسب

---

[1] منعم صاحي العهار، مرجع سابق ص 165.

لها على الساحة العالمية، يضفي عليها مكانة معتبرة تصنعها، في قمة الهرم الدولي، وفي جميع الجوانب على النحو التالي:

ان الأداء الاستراتيجي الأمريكي بوصفه انعكاسا للسياسة الخارجية، ما فتئ يتغير شكلا ومضمونا، وبما يتماشى مع التغيرات الواقع الميداني، ومستجداته في ظل عالم تتسارع خطواته بشكل كبير.[1] اذ ورث الرئيس الأمريكي باراك أوباما نظاما شهد تراجعا في مصادر قوته على الصعد كافة، ناهيك بتراجع المبادئ الامريكية مما عملت إدارة أوباما منذ قدومها في العشرين من يناير 2009 على استعادة القوة والمكانة والزيادة الامريكية عالميا. وهو ما كان جلبا في استراتيجية للأمن القومي لعام 2010. على الخلفية التركية الثقيلة في حربين العراق وأفغانستان.

الا ان القوة الامريكية ونظرتها في التربع بتبنيها القوة الذكية، لإعادة الاعتبار لاسيما سياسيا، فقد تبنت في سياستها الخارجية على النهج الدبلوماسي المرن في التعامل مع القضايا العالمية بإطار سياسي أكثر مرونة. حيث تغيرت النظرة الامريكية عند الاطلاع على وثيقة استراتيجية الامن القومي الأمريكي لعام 2010،[2] بان ثمة تعاملا مختلفا هذه المرة مع مفهوم لا قوة، اذ يذكر أوباما في المقدمة ما يلي «لا توجد دولة واعدة مهما بلغت من القوة. تستطيع منفردة التصدي لكل التحديات» هذا ما أدى الى صياغة المقارنات التعاونية–التشاركية القادرة على تحقيق نجاحات على المستوى الدولي. اذ انعكست تداعيات القوة الذكية على المدرك الاستراتيجي الأمريكي من خلال تدعيم القدرة الامريكية على لعب دور قيادي بواسطة العولمة، مما أدى الى هيمنة واقعية، فنجد أن أوروبا تحكمها الولايات المتحدة بواسطة التحالف الاطلسيNatoالذي يسمح لها بممارسة

[1]عبد الخالق عبد الله، السياسة الامريكية في العالم العربي بعد الثورات، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد (293) يوليو 2013، ص52-54.

[2]المرجع نفسه ص 57.

تأثير سياسي ووزن عسكري مباشر عليها ناهيك على الهيمنة الامريكية على المؤسسات الدولية كمنظمة أمم المتحدة مما انعكس عليها إيجابيا في المدرك الاستراتيجي.[1]

نلاحظ ان إدراك أوباما سار بنمط سياسي مرن على المستوى الدولي، يدعو الى فتح قنوات الاتصال عالميا والتواصل مع العداء وتوظيف الشرعية الدولية، وإعطاء دعم أكبر للدبلوماسية، وهذا هو جوهر القوة الذكية، كآلية الأداء الاستراتيجي الأمريكي مما انعكس عليها، بتعزيز مكانتها في الهيمنة العالمية سياسيا.

لقد سعت الدولة الامريكية الى ضرورة العمل على إعادة الاعتبار للمكانة الامريكية دوليا، وردم ما انتابها من فجوات استراتيجية، لاسيما التراجع النسبي في الدور القيادي العالمي، وبروز القوى الدولية الصاعدة، مما أدى الى إدارة أوباما لتبني استراتيجية القوة الذكية. سبلا للتعامل الموضوعي مع التصدع الذي أصاب الاقتصاد الأمريكي.[2]

في ضمن أداء استراتيجية القوة الذكية اقتصاديا وانعكاساتها على المدرك الاستراتيجي الأمريكي نجد بروز مثلث القوة الاقتصادية (ألمانيا، واليابان، والو.م.أ) مؤخرا الصين كمنافس حقيقي لها. أدركت إدارة أوباما في أدائها الاستراتيجي الى تفعيل أليات الاقتصادية تمخضت عنها زيارة الصين في عام 2009 والنفاد رئيسها، والبحث عن سبل اقتصاداته، مما تمتلك الصين من مقومات اقتصادية صقلتها لمنافسة الاقتصاد الأمريكي والبحث على ممارسة التأثير العالمي في القضايا الاقتصادية في المستقبل المنظور،[3] مما سينعكس بلا شك على حساب الدور الأمريكي في الهيمنة الاقتصادية العالمية، من المنظور الليبرالي.

---

[1]إبراهيم أبو غزام، أقواس الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الامريكية من مطلع القرن العشرين حتى الان، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة2005 ص 195.

[2]ناصيف حتى، دور القوى الصاعدة في النظام العالمي، الامارات: مركز الأمارات للدارسات والبحوث الاستراتيجية2011، ص63.

[3]العلي. علي زياد عبد الله، مرجع سابق، ص 87.

كدلك نجدد توجهات ألمانيا اقتصاديا لما تمتلكه قوة اقتصادية ومؤشرات ذو قيمة عالمية، وتوجهات عالمية بشكل ليس له نظيرا، مما جعلها أكثر تداخلا وترابطا مع الولايات المتحدة الامريكية وتنعكس على الاستراتيجية الامريكية.[1]

اما بالنسبة لليابان، انطلقت مع الولايات المتحدة الامريكية في ضل ما تبنته منت آليات اقتصادية في ضمن القوة الذكية، من مركز ومواقع الشراكة والندبة، مع الاحد بالرؤية التبادلية لكلال الدولتين، في التحالف الاستراتيجي على صعيد رسم السياسات والعلاقات الدولية، في إطار النظام الرأسمالي بعد ان صارت اليابان عملاقا اقتصاديا مما انعكست على استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية من تهديد متنام، على حد تعبير بريجنسكي– لتفوق أمريكا العالمي على الصعيد العالمي والصناعي.[2]

ناهيك ان بروز التكتلات الاقتصادية، انعكست على الأداء الاستراتيجي الأمريكي مما دعي الى المضي الى تني القوة الذكية للتصدي لهاته التكتلات، لا سيما في مجال الطاقة العالمية مثل مجموعة بريكس. وبالنتيجة يرى الباحث أن تراكمات الحروب والازمات الاقتصادية العالمية، والتكتلات الاقتصادية الدولية، شكلت بالمجمل تحديات حقيقية تتطلع الى النيل من الهيمنة الامريكية في السند قبل المنظور، الامر الذي فرض على الدولة الامريكية في ظل إدارة باراك أوباما الاخذ بأداء القوة الذكية، بوصفها محاولة للمناورة في أسلوب للأداء الاستراتيجية، لإعادة الاعتبار للهيمنة الامريكية عالميا، وذلك بالابتعاد قدر الإمكان عن التصلب والحروب.

ان عماد الأداء الاستراتيجي الأمريكي دوليا قد تمحور ومنذ زمن بعيد حول القوة العسكرية، باعتبارها المدخل الأكثر تأثيرا في اعانة الإدارات الامريكية على تحقيق ما تضعه من اهداف دولية، يتقدمها حفظ الامن القومي الأمريكي بصيغة الشمولية بوصفه

[1] جوزيف س، ناي، مفارقة القوة الامريكية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي من بغداد، العبكان، ص 298.

[2] زبيغنيو بريجنسكي، من الامل الى البراءة:تقييم لنيابة أوباما الخارجية مجلة دراسات دولية، العدد (42) (2009) ص 211.

مدخلا للسيطرة العالمية[1]. في الوقت الذي اثبت فيه الواقع الراهن ان الالية التي تأثر في المدرك الاستراتيجي الأمريكي كونه ألية من أليات القوة الذكية التي انعكست على الأداء الاستراتيجي الأمريكي الى مجيء إدارة باراك أوباما، فذهبت بتطلعات امتازت بالعزوف قدر الإمكان في السياسات الصلبة، تجاه دول العالم لا سياسيا لا العصا الغليظة، وانتهاج استراتيجية القوة الذكية، بوصفها الية لأداء استراتيجي، يبتغي إيقاف التراجع الأمريكي على المستوى الدولي، وتحجيم نطاقه قدر الإمكان.[2]

الا ان أمريكا تخشى عسكريا–أمنيا من قوى كالصين وروسيا، كون الصين بامتلاكها تعددات ومجالات عسكرية متطورة كامتلاكها رؤوس نووية واعتبارها المنافس في الحروب الالكترونية على الصعيد العالمي وهذا على حساب تقارير أمريكية ترصد ذلك.

ناهيك على القوة الروسية ومضاهات القوة الامريكية والامن القومي لهات، بامتلاكها رؤوس نووية ومنافسة الولايات المتحدة في مجال التصدير الأسلحة المتطورة ادي الى إعادة النظر فيما ينجز عن ذلك.[3] نتيجة الى ذلك يرى الباحث أن توجه الإدارة الامريكية الى عقلنة التوجه الصلب(العسكري الأمني) بتحفظ مستعينة بآليات القوة الذكية، والتي انعكست على مدركها الاستراتيجي من خلال، مواكبة على كثب التطورات الصينية الروسية وإبقاء الجانبي العسكري كحل يمكن ادراجها بعد استنفاذ آليات القوة الذكية الأقوى، كمنعكس للمدرك الاستراتيجي الأمريكي في ضل القوة الذكية. نمطا استراتيجيا لاحتواء الوضع والمراكز التي تراهن عبيها الولايات المتحدة الامريكية.

[1] محمد وائل القيس، مرجع سابق، ص 321.

[2] المكان نفسه.

[3] بيتس جيل وآخرون، الصين مركز ناشئ للقوة العالمية، عن كتاب القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجيفي القرن الحادي والعشرين، رؤى متنافسة للنظام العالمي، الامارات: مركز للإمارات للدراسات والفنون الاستراتيجية،2013 ص 362، 363.

خلاصة الفصل الثاني

نخلص في اخر الفصل ان اتجاه إدارة أوباما الى إعادة النظر في توجهاتها السياسية الخارجية، وتبنيها نظرة نحو استراتيجية شاملة، انطلاقا من نقص أسباب المؤدية الى تراجع مكانتها، وانحسار الهيمنة الامريكية ومحاولة منها ادراك الموقف والتكيف مع مستجدات ومتغيرات الدولية، وهذا من خلال اليات توظيف، اندرج عنها الجذب واستقطاب ودبلوماسية في التعامل الخارجي، تحت شعار التغير، لتدفع مصالحها قدما، وعقلنة التوجه الصلب، مستعينة بالآليات القوة الذكية، والتي انعكست على المدرك الاستراتيجي، والتي يعتبر نمط استراتيجيا لاحتواء، والتي تراهن عليه كحل فعال إيجابيا للولايات المتحدة الامريكية.

الفصل الثالث: تطبيقات القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الامريكي -نموذج إعادة التوزان-

لم تكن مسألة توظيف القوة الذكية في السياسة الامريكية وليدة الصدفة بقدر ماهي نظرة وادارك صانع القرار الأمريكي المتسلسل للأحداث والتحولات الدولية، ودور مؤسسات الفكر الأمريكية التي دعمت مسألة مقلها لمفهوم القوة الذكية من المفهوم نظرة الى واقع عملي ملموس لتكون في مقدمة الأولويات الاستراتيجية التي ركزت عليها السياسة الخارجية الامريكية وفق المقاربات التي تم تشخصيها على الساحة الدولية، لتدعيم المصلحة الامريكية وتحقيق الهيمنة والنفوذ في العالم، في اطار القوة الذكية، حيال المناطق الحساسة، وكمحاولة لإعادة التوازن، من خلال ابعادها، إذ عملت الولايات المتحدة الامريكية عبر نقلات استراتيجية في مختلف انحاء العالم لمواجهة التحديات والبحث عن الصدارة، عن طريق أساليب القوة الناعمة والقوة الصلبة، في استراتيجية متناغمة وذلك من خلال وضع اجندة سياسة تستند الى الواقع، وكذا كمحاولة لتقييم مسارها وما حققه من نتائج، وفقاً لتحقيق هدف رئيسي هو المصلحة العليا للولايات المتحدة الامريكية، وهذا كله نجده ضمن نظرة مستقبلية متضمنة في مشاهد مستقبل توظيف القوة الذكية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي لإدارة أوباما، تحقق على ما مدى اقتران فاعلية توظيف القوة الذكية، بوصفها آلية لأداء استراتيجي امريكي جديد.

المبحث الأول: تطبيقات القوة الذكية كإستراتيجية لإعادة التوازن الأمريكي.

دفع ادارك صانع القرار الأمريكي لأهمية القوة الذكية الى توظيفها في مختلف السياسات والاستراتيجيات تحقيقا لأهدافه اسمعت العديد في الأسباب الى تأكيد تلك الأهمية، وهذا ما نلاحظه في التحام القوة الناعمة والقوة الصلبة في اطار القوة الذكية، اصبح امراً دائم التلازم في السياسة الخارجية الامريكية، حيال المنطقة العربية وليس مجرد خيار يرفض او يقبل وهذا ما عملت الولايات المتحدة الامريكية على تطبيقه عبر نقلات استراتيجية في مختلف العالم خاصة في شرق آسيا، وكذلك مواكبة الثورات الربيع العربي، عير أساليب التمديد والاقناع، بعبارة اقوى استخدام القوة الناعمة والصلبة في استراتيجية اتفاقية واحدة متناغمة مع مستجدات البيئة الدولية، وهذا كله لإعادة التوازن الأمريكي

المطلب الأول: تطبيقات القوة الذكية في منطقة آسيا –الباسيفيك.

بادر الرئيس الأمريكي باراك أوباما يرفع شعار التغير وعرض أفكار تتلاءم مع الوضع الدولي الجديد، فنجد أن استراتيجية إعادة التوزان التي اطلقتها إدارة أوباما في نوفمبر 2011 اتجاه إقليم آسيا – الباسيفيك وتحديدا منطقة جنوب شرق آسيا الجسيد العملي لمفهوم القوة الذكية، وكذا الشرق الأوسط، وتبنها تطورات ما جاء عن الربيع العربي، فنجد أن منطقة آسيا – الباسيفيك في الجانب العسكري العملي للقوة الذكية من طرق الولايات المتحدة من اهم ابعاد سياسية إعادة التوزان الأمريكي في تلك المنطقة، فهو يؤكد سعى لإدارة الامريكية الإبقاء على مستويات الأمريكي في تلك المنطقة، فهو

يؤكد سعى لإدارة الامريكية الإبقاء على مستويات القوة والقدرات العسكرية بالمنطقة (آسيا – الباسيفيك).[1] حيث تمثلت التحركات العسكرية الامريكية بالمنطقة من خلال:

– تكثيف التواجد العسكري بالجهات الشمالية والغربية من المنطقة مبدأ المروعة (Flexibilité) من خلال نشر الدوري للقوات العسكرية بدلا عن نشر القواعد الدائمة.

– وتعزيز اتفاقية التعاون الدفاعي EDCA مع الفلبين بنشر القوات الجوية دوريا ليست دائمة.

– وفي إطار تعزيز وجودها العسكري ستنشر الولايات المتحدة الامريكية 60% من اسطولها البحري في منطقة الباسيفيك وتزويد قيادة الباسيفيك بأحدث القدرات بحلول عام 2020.

– تزايد المساعدات العسكرية المقدمة لدول المنطقة، وذلك تستغنيا منها لتحجيم دور الصين مقابل تقويم نفوذها بالمنطقة، عمدت واشنطن الى حد من القدرة العسكرية للصين من خلال ابرام اتفاقيات دفاعية مع اليابان، وتوقيع اتفاقية مع الفلبين لبقاء القوات الامريكية فهي 10 سنوات، بالإضافة الى اعترافها على بناء الصين للحزب الصناعي متممة ليكن بعدم الاهتمام، بأمن دول الجوار من جانب اخر اكدت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما على أولوية منطقة آسيا الباسيفيك واهميتها في عدة وثائق رسمية كان من ابرزها: استراتيجية Defence Review، واستراتيجية الامن القومي الأمريكي 2015، وعليه مثل البعد العسكري لاستراتيجية إعادة التوزان القوة الصلبة والتي عملت من خلالها إدارة أوباما ممارسة الإستخبراتية والمؤسساتية بما يسمح لها الحفاظ على المتممة والتأثير الأمريكي بمنطقة جنوب شرق آسيا.[2]

---

[1]حميد ياسين عمار، مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي دراسة في التأَصيل النظري والتوظيف الاستراتيجي، المجلة السياسية والدولية، م (5)، ع (35)، (2019/08/05)، ص 22.

[2]محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النمسة المصرية)، ط2، 1998، ص228.

أما في الجانب الاقتصادي شكل بعداً من خلال، دفع عجلة الاقتصاد والتجارة الدافع القوى وراء استراتيجية إعادة التوزان اتجاه آسيا الباسيفيك فقدار نفعت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة تسريعاً، حيث تمثل زهاد ثلث $\frac{1}{3}$ الناتج الاقتصادي العالمي ويتجاوز اسمائها في النمو الاقتصادي العالمي بنحو 30%، وادراكاً منها لتلك الأهمية لمستقبل الاقتصاد الأمريكي في مثل ضل الازمة الخانقة التي تعينها أمريكا، وسعد إدارة أوباما من المبادرات الاقتصادية في إطار اقتراحها بناء نظام تجاري عادل حر وشفاف، على أساس تتعدي، تعتبر اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ The Trans – Pacific Partnership TPP، التي هي عبارة عن اتفاق للتجارة الحرة يضم 12 دولة: استراليا، بروناي، كندا، الشيلي، اليابان، ماليزيا، المكسيك، نيوزيلندا، البيرو، سنغافورة، الولايات المتحدة الامريكية، الفيتنام، خطوة مهمة لبناء قواعد تعاون إقليمي لا يقتصر على ندرق آسيا فقط، لكن يعتمد عبر المحيط الهادئ، وتكمن أهمية الانفاق في عمله على انشاء منطقة اقتصادية واحدة بين الدول الأعضاء لتتكل نحو 40% من الناتج المحلي الإجمالي في العالم وتسهيل حركة البضائع والأموال والخدمات والمعلومات.[1]

عملا على التأسيس لهيمنة اقتصادية بالمنطقة، قامت أمريكا باستبعاد الصين من اتفاقية الشراكة TTP وفي مجموعة التجارة لأسيا الباسيفيك، يهدف تعجيم دورها المتنامي بالمنطقة وخوفا من تمديدها لمصالحها الاقتصادية، وكردة فعل منها على تلك التحركات عززت من منطقة شنغهاي للتعاون SCO بضم روسيا، وأربع حكومات عن آسيا الوسطى، كما تبنت المنطقة سياسات معادية للأهداف الامريكية كما تهدف الصين مردودا ذلك الى توسيع دورها بالمنطقة، فكانت من اهم قرارات المنطقة معارضها ننذر

---

[1] امينة فلاح، مكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي: استراتيجية إعادة التوزان نموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية م (ق)، (2)، (2020/07/01) ص 7.

الولايات المتحدة لمشروع درع الدفاع الصاروخي المضادة للصواريخ الباليستية، كما دعت لإنشاء مركز إقليمي لمكافحة الإرهاب كرسالة منها للولايات المتحدة بأنها ليست الدولة الوحيدة القادرة على محاربة الإرهاب.[1]

أما دبلوماسيا في منطقة آسيا الباسيفيك يعتبر الشعار الذي تبنته إدارة أوباما في تلك المنطقة هو شعار التعبير وذلك على المستوى الدبلوماسي الأمريكي لتكون أكثر مرونة في تعاملها الخارجي (المرونة الدبلوماسية)، تماشيا مع ذلك، تضمن البعد الدبلوماسي لاستراتيجية إعادة التوزان استخدام القوة المؤسساتية: حيث تمثل المنتديات متعددة الأطراف من منطقة آسيا الباسيفيك بيئة مليئة بالتحديات فكان التحرك الدبلوماسي بالمنطقة وفقا لمسارات التالية:

– الزيارات الرسمية: تمثلت أهمها في نوفمبر 2009 وكأول زيارة له الى آسيا، شارك الرئيس أوباما في الاجتماع السنوي السابع عشر لقادة منطقة التعاون الاقتصادي لأسيا الباسيفيك بسنغافورة اين قام بزيارة الفلبين – إندونيسيا– الصين – اليابان – وكوريا الجنوبية، وقد أوضح البيت الأبيض ان الزيارة تهدف الى تقوية القيادة والتنافسية الاقتصادية الامريكية بالمنطقة احياء التحالفات القديمة وتشكيل شراكات جديدة في مارس 2010 قام أوباما بجولته الثانية الى آسيا والتي قادته الى جزيرة غوام Guam استراليا وإندونيسيا.

– المبادرات الثنائية والمتعددة: في جانفي 2011، تم عقد اول حوار استراتيجي ثنائي بين أمريكا والفلبين تعلق بالأمن واليقظة البحرية، وفي نوفمبر 2012، كان أوباما اول

[1]خديجة عرفة محمد، الصعود الصيني وسياسة، حسن الجوار، المجلة السياسية الدولية، م (2)، ع (16)، (2017/06/15)، ص 37.

رئيس امريكي يحضر قمة شرق آسيا EAS (تجمع إقليمي يضم 18 دولة آسيوية إضافة الى الولايات المتحدة)، التي عقدت بالعاصمة الكمبودية بنوم بني.[1]

– تعميق الارتباط الدبلوماسي بالمؤسسات (الإقليمي متعددة الأطراف: اتضح النشاط الدبلوماسي الأمريكي، بشكل واضح من خلال الجمود المكثفة لتوسيع وترقية المشاركة الامريكية في المؤسسات الاسيوية متعددة الأطراف على قرار المنتدى الإقليمي) لاتحاد الأسيان، متبوعة بتعين سفير مقيم، فضلا عن إطلاق العديد من برامج المساعدات كصندوق الدعم الاقتصادي (E.S.F)، كما أطلقت الولايات المتحدة مبادرة Lower Mekong Lnitiative لتقليص الفجوة التنموية بدول اتحاد الأسيان ودعمهم التكامل بالإقليم الفرعي Lower Mekong في 2009 وقعت الولايات المتحدة اتفاقية التعاون والصداقة Treaty of Amity and cooperation (TAC)، مع اتحاد الأسيان، اتبعتها بسلسلة من السياسات، عززت من خلالها المشاركة الامريكية في المنطقات الإقليمية، توجت بحضور أوباما، كأول رئيس امريكي، لقمة دول شرق آسيا (EAS) في 2011 و2012.

– دعم القيم العالمية: تميزت جميع الارتباطات الدبلوماسية الامريكية بمنطقة آسيا – الباسيفيك بدعمها الثاني وتأكيد من للقيم العالمية المتضمنة حقوق الانسان والديمقراطية فهذه القيم تمثل الجزء الأساسي للهوية القومية الامريكية، وانعكست في كامل ارتباطاتها الدبلوماسية خاصة مع شركائها؛ في هذا الشأن أحرزت ميانمار تقدما ملحوظا على التنظيم وحرية الصحافة الى جانب تقدمها في مجال الصراعات والنزاعات الاثنية.[2]

– تحسين العلاقات مع القوى الناشئة: ليس هناك تحد للسياسة الخارجية الامريكية أكبر من إيجاد طريقة للحفاظ على علاقة قوية ومثمرة مع القوى الناشئة خاصة الصين: لأجل

---

[1] علي فارس حميد، صانعو الاستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الاستراتيجي العالمي، (بيروت: دار الرافدين، 2017)، ص 160.

[2] أمينة فلاح، مرجع سابق، ص 11.

ذلك، عمل أوباما منذ ولادته الثانية على إطلاق عدد غير مسيرك من الحوارات والمبادلات مع الصين بينما الحوار الاستراتيجي والاقتصادي، الى جانب اللقاءات رفيعة المستوى بين قادة البلد من مثل قمة Sunny Landsبين الرئيس أوباما والرئيس شي جي بين في جوان 2013 بكاليفورنيا، من جهتهم فضل وزراء الدفاع الأمريكيين منتدى "حوار شانغري Shangri-la Dialogue الذي ينظمه" المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) في سنغافورة كل عام، منذ 2002 لسليط الضوء على مقترحات السياسة الامريكية بمنطقة.

من جهة أخرى عملت الولايات المتحدة الامريكية على رفع الحوار الاستراتيجي حول قضايا شرق آسيا مع المبد في منطقة المحيط الهندي – المادي؛ التي تمثل بيئة عمل متماسكة اقتصاديا سياسيا وآمنا على نحو متزايد، اين تمثل المهد العمود الفقري لهذا النظام، وسيكون لها دور كبير وهام في شرق آسيا إذا واصلت اتباع سياسة النوعية شرقاً Look East Policy.[1]

المطلب الثاني: تطبيقات القوى الذكية في منطقة الشرق الأوسط.

تعتبر قضايا أو ملفات الشرق الأوسط قد تعاملت معه من خلال مبادرة الرئيس الأمريكي باراك اوباما برفع شعار التغيير وعرض أفكار تتلاءم مع الوضع الدولي الجديد، كما طرح مجموعة من السياسات التي من خلالها تستطيع أدارته التعامل بفاعلية وبما يخدم الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية الحيوية لمصالحها، والبحث في إعادة النظر التي فرضت عليه الانتباه الشديد إلى طريقة التعامل معها، فمن جهة هناك إيران وبرنامجها النووي، والوضع الأمني الهش في العراق الذي

[1] حميد ياسين عمار، مرجع سابق، ص 27.

استنزف القوة العسكرية الأمريكية، هذا فضلا عن ضعف الحكومات في لبنان وسوريا وتراجع مستوى التأييد الداخلي لها مع تزايد قوة الحركات المسلحة كحزب الله وحركة حماس الى جانب الجماعات الإرهابية كتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وفي هذا الصدد يقول ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية ومارتن انديك مدير مركز سابان "إذا ارادت إدارة اوباما تحقيق النجاح في الشرق الأوسط، فلسوف يتعين عليها تخطي مسألة العراق وايجاد السبل للتعامل مع إيران تعاملاً بناءاً والتوصل إلى اتفاق إسرائيل – فلسطيني بشأن الوضع النهائي"، لهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى صياغة منهج للتعامل الاستراتيجي يجنبها استخدام القوة العسكرية المباشرة دون ضرورة قصوى، وضمن أطار المصالح الأمريكية المباشرة وهنا كانت استراتيجية القوة الذكية[1].

وهكذا انتهجت الإدارة الأمريكية للرئيس باراك اوباما سلوك الانفتاح على الحوار والتفاوض والدبلوماسية (القوة الناعمة) إلا إنها لم تتخلى عن استراتيجيتها الكونية التي يجري تنفيذها وفق خطوات محددة، لكن دون صفحتها العسكرية المباشرة في الحشد وإعلان الحرب، ومع ان المرحلة الاولى منها نفذت تحت شعار "الحرب على الإرهاب" وتم خلالها احتلال أفغانستان ومن ثم العراق، فأن المرحلة الثانية منها يجري تنفيذها تحت شعار "الحرب على الاستبداد ونشر الديمقراطية" من خلال تفكيك الوضع القائم في كل بلد وإثارة الفوضى فيه تحت شعار إسقاط أنظمة الاستبداد وإدخال إصلاحات سياسية بعيدة المدى، وهو ما يقع في ترتيب الاستراتيجية بعيدة المدى (نظرية الفوضى الخلاقة)، القائمة على خلق بؤر من الصراعات الإقليمية والتوترات في العديد من مناطق العالم ومن ثم التدخل في إدارتها حتى تصل إلى فرض الحلول المناسبة لها بما يلائم مصالحها ومخططاتها في المنطقة، وهو ما نجده منسجماً ومتوافق إلى حد كبير مع التطبيق العملي

[1]حازم مدموس، مرجع سابق، ص 366.

لإستراتيجية القوة الذكية. وفي ضوء ذلك، اعتبر الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية تحديدا ساحة اختبار عملي لاستراتيجية القوة الذكية التي تبلورت ملامحها في ازدياد أثناء التظاهرات الشعبية التي اجتاحت المنطقة العربية في عام 2011 ، والتي اتسقت إرهاصاتها مع الأهداف والمصالح الاستراتيجية الأمريكية من منطلق إن النظم الإقليمية في المنطقة غير مهيأ للقيام بالوظيفة المطلوبة أمريكياً، بالتالي تعتبر مسألة إخراجها من نطاق الفعل وإدخال مقدراتها في استنزاف مفتوح أمراً ضرورياً لإعادة رسم الخريطة الجيو سياسية للمنطقة، ومن هنا اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية الثورات العربية فرصة تاريخية بالنسبة لها، وأعربت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون عن ثقتها في إن هذه التحولات ستسمح للولايات المتحدة بالمضي قدما في "تحقيق الأمن والاستقرار والسلام والديمقراطية في الشرق الأوسط" ولهذا عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى انتقاء الدول الواحدة تلو الأخرى وتحفيز شعوبها نحو الديمقراطية والإصلاح هذه الشعوب التي رفعت شعار "الشعب يريد التغيير"والساسة الجدد يرفعون شعار"إرادة وتغيير" ليتراي للبعض إن الإشكالية هي بين الأمن ومضاداته وعلاجها "التغيير المتوالد المستمر المدار".[1]

وهكذا نجد إن توظيف القوة الذكية حيال المنطقة العربية وأحداث التغيير فيها تمثل في اختراق وتغذية الثوراتالعربية للتحكم في عناصر التحول السياسي الذي من شأنه إن يسير هذه الثورات بما لا يهدد المصالح الأمريكيةفي المنطقة وذلك من خلال إعداد برامج تدريب وتمويل ورعاية لنشطاء ديمقراطيين وتأسيس شبكات الديمقراطية،وهو ما أكده التقرير الذي نشره مركز بيترسبرغ لدراسات الشرق الأدنى المعاصر في 31 أكتوبر

[1] ازهار عبد الله حسن، استراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الامريكية بعد عام 2008 (دراسة تحليلية)، مجلة تكريت للعلوم السياسية م (3)، ع (9) (الفصل الرابع)، ص 20.

2011 حولالدور الأمريكي في تعبئة الاحتجاجات الشعبية من خلال الشبكات الاجتماعية ،بالإضافة إلى إشرافها على 350 برنامجاً منذ عام 2001 للتدريب والتعبئة السياسية لعشرات الألوف من المواطنين العرب باستخدام وسائلالاتصال الحديثة.[1]كما أشار الخبير الروسي في شؤون الشرق الأوسط فياتشيسلاف ماتوزوف له في قناة روسيااليوم إلى ذلك بالقول"إن المبادرات لتغيير الأنظمة العربية ليست منبثقة من داخل العالم العربي، فهذه الفكرةوصلت من الخارج وتقوم بتحريكها منظمة غير حكومية اسمها (Business for Diplomatic) تأسست عام 2005 من اجل ذلك، وذكر أيضاً أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك خلق عالم عربيضعيف ليست فيه معارضة قادرة على تغيير الخارطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، لذلك أنفقت ملايينالدولارات وساعدها في تحقيق أهدافها فساد بعض القيادات العربية وكذلك التصادم بين مصالح الشعوبوقيادات الدول العربية"وهكذا نجد أن الدور النشط والمتزايد لمصادر القوة الذكية ومسالة توظيفها فيالتعامل مع قضايا المنطقة العربية اعتمد بشكل أساس على ما تقتضيه طبيعة الحالة في كل بلد عربي عن غيرهسواء باعتماد المصادر الناعمة او الصلبة، فعلى سبيل المثال لا الحصر التغيير الذي شهده النظام التونسيوالمصري من جهة كانت مصادره ناعمة، فما حدث من تعبئة جماهيرية واسعة قبل وأثناء وبعد عملية التغيير عبراستخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة وشبكة المعلومات الدولية الانترنت، وما يرتبط بها من مواقع التواصلالاجتماعي (الفيس بوك وتويتر..... الخ) ذات الارتباطات الوثيقة بالإدارة الأمريكية سواء بشكل مباشر أو غيرمباشر، التي تمثل اكبر مواقع تجسسيه عن الشعوب، كانت احد ابرز الأدوات الناعمة التي اعتمدتها الإدارةالأمريكية في مشروعها لتغيير النظم التي لا تخدم أجنداتها وتهدد مصالحها في العالم وقد تم الكشف عن ذلك فيوثائق

[1]عصام عبد الشافي، تراجع الدور الأمريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة، السياسية الدولية، القاهرة: مركز الدارسات السياسية والاستراتيجية، العدد (186)، أكتوبر 2011، ص 90.

ويكليكس من إدراك الإدارة الأمريكية لفساد وتراجع شعبية النظم الحاكمة في تونس ومصر لتعمل علىتقوية علاقاتها مع بعض ضباط الجيش والمعارضين الكبار مع استغلال الغضب الشعبي وزيادة دور وكالاتومؤسسات ترويج الديمقراطية في العالم وفتح قنوات اتصال مع مؤسسات المجتمع المدني والحركات السياسية فيالعالم العربي.[1]

في حين نجد مقتربات القوة الذكية ودورها في تحديد مسار التغيير وفرض شروطه في ليبيا كان من خلالزاويتين، فمع استخدم كل أدوات القوة الناعمة الانترنيت ووسائل الأعلام العربية والأجنبية لدعم القواتوالكتائب المناهضة للنظام الحاكم، واستخدام الوسائل الاقتصادية الأبرز والمتمثلة بوقف الولايات المتحدةالأمريكية وحلفائهم عن استيراد النفط الليبي، وتجميد أرصدة العائلة الحاكمة والمسؤولينالمقربين منها، مع الدعمالمالي للجماعات المسلحة المعارضة للنظام، فقد كان الاعتماد على الخيار العسكري مطروحا وان لم يكن خياراًأمريكيا مباشرا، إلا انه اعتبر الركن الرئيس الذي أدى الى تحقيق التغيير المنشود في ليبيا، والذي تم بموجب قرارأممي صدر عن مجلس الأمن بتاريخ 2 أكتوبر 2011، فرض خلاله حظر جوي تحت عملية سميت (فجر اوديسا) بحجة حماية المدنيين من انتهاكات الكتائب الموالية للنظام، دعمت خلالها الولايات المتحدة الأمريكية حلفمال الأطلسي لإسقاط نظام حكم أكثر من 44 عاماً في ليبيا، وما يهم إن محصلة التغيير عن بعد قد حقق ماترنو أليه الولايات المتحدة الأميركية المستفيدة منه في كل الأحوال.

أما على صعيد إيران، نجد أن خيار القوة الذكية تجاه البرنامج النووي الإيراني انحصر بين التهديد باستخدامالقوة العسكرية أذا ما خرقت إيران اتفاقاتها بخصوص الملف النووي من جهة، مع إبقاء نظام العقوبات الاقتصاديةفعالاً بدعم من حلفائها الغربيين عبر مراجعة جميع التبادلات والعقود التجارية للتضييق على إيران من جهةأخرى، بعد أن

[1]حمزة السلامات، حقيقة الدور الأمريكي في ثورات الربيع العربي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، نوفمبر 2014، ص 1.

عجزت عن الحد أو إيقاف مساعيها لامتلاك البرنامج النووي، وهكذا تكون عملية التفاوضلمجموعة P5+1وما تمخضت عنه من مخرجات هي مناولويات الإدارة الأمريكية باعتبارها جزء من استراتيجيةطويلة الأمد للحد من النفوذ الاقليمي الإيراني ولإعادة دمج ايران معتدلة في الاقتصاد السياسي العالمي،[1] وهوما استفاد النظام الإيراني منه دون تغيير جدي في سياساته الإقليمية التي تقلق الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالنسبة للوضع في سوريا، كان خيار القوة الذكية يتأرجح بين دعم وتقوية المعارضة السورية المعتدلة وتحويل زخمالصراع لصالحها من جهة، وبين مسألة التصدي للإرهابيين (الجماعات الإسلامية الأصولية) في سوريا ومنع تمددتأثيرهم إلى الدول المجاورة كـ (تركيا، لبنان، الأردن) التي تستضيف لاجئين سوريين، وقد حاولت الإدارةالأمريكية أدارة الصراع في سوريا عبر بناء التحالفات الدولية والإقليمية والتوجه إلى الأمم المتحدة وفرضالعقوبات والسعي لإيجاد حل سياسي عبر مؤتمري جنيف (جنيف 1 حزيران 2012، جنيف 2 شباط 2014) بينالنظام السوري والمعارضة، والذي تمخض عنه نزع السلاح الكيماوي بعد اتهامه باستخدام ضد المدنيين في أب 2012.[2]

وهكذا خلقت مخرجات السياسة الأمريكية تجاه الأحداث في سوريا ثنائيات للعنف في المنطقة تحت أسسمختلفة تتقدمها الخلافات الطائفية والمذهبية ما بين (السنة والشيعة) وتدير تلك الخلافات قوى مختلفة إقليميةكـ (السعودية وقطر وتركيا من جهة وإيران من جهة أخرى)، ليبقى العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط في دوامةمستمرة من العنف، وهو ما يصب بالمحصلة الى تحقيق الأهداف القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية

[1] مجموعة مؤلفين، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014) ص ص، 13-132.

[2] محمد عدنان، دبلوماسية الدول العظمي في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي، الامارات: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، ص 198.

والقوىالمتصارعة او المتنافسة من جهة أخرى، وهو ما يعتبر منأهم ثمار إستراتيجية الفوضى الخلاقة، والتي تفسر هدفعدم حسم الصراع في سوريا لحد الان.[1]

عليه نجد إن تباين السلوك الأمريكي تجاه كل بلد عربي، يعود لجملة عوامل مختلفة منها ما يرتبط بالمصالحالحيوية الأمريكية بالدرجة الأساس، وبالمدة الزمنية المتاحة والمناسبة للتحرك، أو بقدرة الحلفاء على الحضوروالمشاركة في التحول وما بعده، وأخيراً بوزن الدولة ومكانتها في التحول والتأثير في السياسة الأمريكية ومصالحها.كما ان توازن المصالح الإقليمية الأمريكية ومصالح الإدارة السياسية الأوسع نطاق والمتمثلة بتجنب تورطالولايات المتحدة في حرب أخرى في المنطقة، دفعها الى اعادة التوجه نحو الأسس المبدئية القديمة لإستراتيجيتهاالخاصة بالمنطقة العربية المتمثلة بتعزيز نظام المحسوبية المتمحور حول الوكلاء الإقليميين القدامى منهم والجددلمضاعفة نفوذها الجيو سياسي ومصالحها الاقتصادية الى اقصى حد ممكن، الى جانب تبني مبادرة دعم وترويجاي تحول ديمقراطي تجنباً للتصادم مع الرأي العام العربي، مع الضغط على حلفائها في الدول التي لم تصل لها رياحالتغيير للحيلولة دون إسقاطها،[2] وهو ما يندرج ضمن إطار القوة الذكية وتحديدا الناعمة منها، لتكونالدبلوماسية وبناء التحالفات الدولية والعقوبات الاقتصادية هي أدواتها الأساسية في التعامل مع الأحداث التيشهدتها منطقة الشرق الأوسط بأكملها (الربيع العربي)، أما فيما يتعلق بأدواتها الصلبة فقد كانت حاضرة فيسياستها الخارجية لكن في صورة وحدات عسكرية خاصة تتسم بالسرية والسرعة وتعمل في إطار التوافق مع تعتبرهالولايات المتحدة الدول الصديقة من خلال العمل المشترك على مستوى الاستخبارات في شقيها الأمن القوميوالعسكري والتعاون في مجال مطاردة

---

[1] سيف المرمزي، مرجع سابق، ص 311.

[2] جواد الحمد، سياسات أمريكا في المنطقة بعد الربيع العربي ومواقع الحركة الإسلامية منها، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2014، ص 118.

العناصر والتنظيمات الإرهابية داخل وخارج حدود الدول الصديقة كمايحصل في باكستان واليمن، الى جانب التعاون الامني في ضوء اتفاقيات ثنائية فضلا عن ارسال طائرات بدونطيار لأغراضاستطلاعية وقتالية في آن واحد، وفي هذا الصدد نشير الى ما أكده وزير الدفاع الأمريكي تشاكهيكل ووزير الخارجية جون كيري في مؤتمر ميونخ للأمن بتاريخ 1/ شباط 2014 من أن هما "عملا معاً علىإعادة التوازن الى العلاقة بين الدفاع والدبلوماسية الأمريكية"، وبهذا الشكل تجنبت الإدارة الأمريكيةتكاليف الحروب الباهظة واستنزاف طاقة جيوشها من جهة، وتمكنت من تغيير النظم السياسية واختراق الحراك الشعبي بأقل الكلف.[1]

وأخيراً، يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية باستخدامها إستراتيجية القوة الذكية قد حظيت بمجال واسع للمناورة حيال إعادة التوازنوقضايا المنطقة، مع ان تحقيق أهدافها يتطلب موقفاً أكثر إصراراً وصرامة من مواقفها التي اتخذتها عبر سياسة غض الطرف لفترة قبل اتخاذ إجراءات جديدة، بيد إنها بطبيعة الحال أخذت ذلك بالحسبان في التعامل مع قضايا المنطقة ومستجداتها، فكل الأحداث والتفاعلات التي تعيشها منطقة آسيا الباسيفيكوالمنطقة العربية تحديدا سواء من ثورات او انتفاضات، أنما هو السيناريو الذي رسمته الولايات المتحدة الأمريكية لإشاعة الفوضى وخلق الأضداد في كل مكوناتها الاجتماعية تسارع ام تباطأ اكتمل في دول ولم يكتمل في دول أخرى لضمان مصالحها وإملاء تصوراتها دون عناء.

[1]محمد عبد الغني، ممرات إدارة الازمات، (القاهرة: مركز تطوير الاداء والتنمية، 2014)، ص187.

المبحث الثاني: مشاهد مستقبل توظيف القوة الذكية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي.

إن تجديد مشاهد مستقبل توظيف القوة الذكية في الأداء والاستراتيجي الأمريكي لإدارة براك أوباما، تقف على ما مدى اقتران فاعلية توظيف القوة الذكية، بوصفها آلية لأداء استراتيجي امريكي جديد، ببعض تحولات إيجابية، مهمة وكيفية فيما يتعلق بتعزيز القوة الامريكية على الصعيد الداخلي، وامتداد معطياته الإيجابية خارجيا، وبذلك فاعلية ضبط الأداء الاستراتيجي وقدرته على ادامة الهيمنة الامريكية عالميا، سيدفع الى صورة مستقبلية تؤشر الاخذ بالقوة الذكية بوصفها غيارا دائما في الأداء الاستراتيجي الأمريكي كهذا كله مشهداً دائما. أما المشهد المؤقت في الأداء الاستراتيجي الأمريكي انطلاقاً من مسلمة، إن التلكؤ والتراجع في توظيف القوة الذكية على نحو فاعل بالإقران مع امتداد بعض المعطيات الداخلية والخارجية السلبية في انعكاس القوة الذكية على الأداء الاستراتيجي الأمريكي، فضلا عن مشهد بوصفها خياراً دائماً ومؤقتا من خلال مسلمة أن تزامن استمرار بعض المؤشرات لتراجع المكانة الامريكية عالميا، اثر الاخذ بالآية القوة الذكية في التطبيق، وانعكاسها على اهداف السياسية الخارجية الامريكية، مع قدرة الآلية دائما في الوقت على احتواء واقع تراجع القوة الامريكية، وأعادت توظيفها بعناصر مضافة واثر ذلك على المكانة الامريكية عالميا، ستجعل مستقبل الأداء الاستراتيجي الأمريكي مقترنا بصورة تجمع بين مضامين ديمومة ومرحلية مشهدي توظيف القوة الذكية السابقين هذا كله سنجده ضمن هذا المبحث.

المطلب الأول: القوة الذكية كخيار دائم في الأداء الاستراتيجي الأمريكي.

اتساما من مسلمة، أن مشهد توظيف القوة الذكية بوصفها خيارا دائما في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، بتأسيس هذا المشهد على ما يفيد إن امتداد المعطيات الداخلية والخارجية لتوظيف القوة الذكية بوصفها آلية لأداء استراتيجي امريكي، كما يفترض هذا المشهد، أن عمق الادراك الأمريكي بتراجع القوة الامريكية،[1] ومن ثم الدكانة الامريكية على سلم القيادة العالمية، اثر اختلال الأداء الاستراتيجي لأداره جورج بوش الابن في نهجي الاستباقية والوقائية فضلا عن التراكم المادي والقيمي في الخسائر الامريكية عالميا، هو الذي افضي الى اناطة الأداء الاستراتيجي الأمريكي الى القوة الذكية، كونها الاقدر على احتواء المتكلات الداخلية والخارجية.

ونفترض ان أربعة جوانب من المعطيات هي التي أسست لهذا المشهد، وعلى النحو التالي:

في الجانب السياسي: ان استمرار الاخذ بالقوة الذكية، نمطا من السلوك الخارجي، أو الأداء الخارجي المرن، والمنطوي على استراتيجية توظف الدبلوماسية، والجذب او الاقناع، وبناء القدرات وتسويق القوة والتأثير بطرق فعالة: سيقضي الى الاستخدام المرن للآليات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والثقافية جميعهم، ضمن اطار تكتيكي يشكلهم في صورة متكاملة في التوظيف المرن لها، سبيلا لإدامة القدرة القيادية العالمية لدى الولايات المتحدة، وهو ما عبرت عنه وزيرة الخارجية الامريكية الأسبق هيلاري كلينتون، بالدبلوماسية المونة، بواسطة تدعيم الدبلوماسية بالتنمية، المستندة اساساً الى قوة الداخل قبل الخارج.[2]

[1] عبد الفتاح، بشير، ازمة الميمنة الامريكية، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010) ص 197.
[2] عمر عبد العاطي، الامن القومي الأمريكي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014)، ص 143.

وبذات الاتجاه فإن توجيهات اوباما نحو الاخذ بالقوة الذكية سيقضي الى استعادة سمعة الولايات المتحدة، وهيبتها بواسطة استجلاب الشرعية، وإضافتها على تصرفاتها الدولية، كونها تعزز من تدعيم القيم والمبادئ الأمريكية في مجال الديمقراطية وحقوق الانسان، وحكم القانون، ودعم التنمية، ومواجهة الفقر والفساد، فضلاً عن دفع عملية السلام بين الأمم، وبأسلوب مناسب على الصعيد العالمي، كما أن وضع الأسلوب الذكي على مساره الصحيح، تطلب من الولايات المتحدة تهتين شبكة تحالفاتها الدولية مع أوروبا، ومع العديد من القوى الاسيوية الصاعدة في المجال الاستراتيجي الدولي،[1] إذ تسعى الولايات المتحدة ضمن استراتيجية القوة الذكية، الى دفع القوى الدولية الأخرى، لتحمل نفقات واعباء القيادة الامريكية، الامر الذي فرض على الإدارة الحالية إعادة صياغة المقاربات التعاونية التشاركية القادرة على تحقيق نجاحات على المستوى الدولي، على الرغم من انها لم تزل متقدمة عليها في المجالات العسكرية والتكنولوجية والعلمية، وفي قدرتها على التجديد والتكلف فضلا عن جاذبيتها الثقافية.

أما في الجانب الاقتصادي: لقد اقضي الاخذ بمنهج القوة الذكية من طرف إدارة بارك أوباما الى أدارك ان التمدد العسكري الواسع، والمتزامن مع مقاومة على نطاق واسع للقطاعات العسكرية الامريكية في الخارج جعل الاقتصاد الأمريكي عاجزاً عن تغطية تكاليف ذلك التمدد، علي وعاجز عن مسايرة خيارات الهيمنة المطلقة، وهذا فقد حرص أوباما علي تقليص الوجود العسكري الخارجي، بوصفه خطوة تهدف الى تجديد مخاوف تراجع الاقتصاد الأمريكي واخذ زمام المبادرة في إعادة احيائه، كونه المرتكز الأساس لقوة الولايات المتحدة الامريكية وتوجهاتها العالمية، بشقها الاقتصادي من قبيل العولمة

[1]منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقات بين الاستراتيجية والتغيير، مجلة قضايا سياسية، ع (17) (افريل 2010)، ص 16.

الاقتصادية، هذا كله من قبل أصحاب الفكر الرأسمالي تنظيرا وتأطيرا وفتح الاقتصاد بصورة آمنة امام تدفقات رؤوس الأموال.[1]

فضلا عن توثيق التعاون الاقتصادي الأمريكي الخارجي مع القوى الدولية لاسما الاقتصادية منها، وتقف الصين واليابان في مقدمتها، فضلا عن دول الاتحاد الأوروبي وروسيا، وهو ما يعكس توجهات باراك أوباما بالهيمنة في القيادة عن طريق الشراكة.

وغنى عن القول، إن الاخذ بالقوة الذكية لا يعني بالضرورة الابتعاد عن النهج الصلب في التعامل الخارجي بل التناعم بين الوسائل الناعمة والصلبة في ان واحد فنجد ان المعونة الاقتصادية تتضمن الجانب الناعم، كما هو الحال مع المعونات الامريكية السنوية لمصر، وبذات الوقت قد تنطوي القوة الاقتصادية على الجانب الصلب في التعامل مثل العقوبات الاقتصادية. كالعقوبات المفروضة على إيران، وبهذا الميزة الأساسية للسيادة العالمية هي توفير ديناميكية للاقتصاد الأمريكي بوصفها شرطاً أساسيا لممارسة التأثير والنقود العالمي، بالإضافة الى أدوات ممارسة التأثير الأخرى.[2]

أما في الجانب العسكري: انطلاقا من نهج الإدارة الامريكية الحالية الذي يقوم على الحوار وتغليب الجانب الدبلوماسي المرن هي الجوانب الأقوى ما أمكن، تبلورت رؤيتين كان لهما أثر كبيرا على مخرجات القوة العسكرية الامريكية، الأول إعطاء رغم للسعة الامريكية وإعادة احيائها عالميا، والثانية هي محاولة إعادة إنعاش القدرة العسكرية الامريكية وتفوقها النوعي على القومي الدولية.[3]

[1]مانويل هيندر بن ستيل، المال والأسواق والسيادة، (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013) ص 16.

[2]محمد وائل للقيسي، مرجع سابق، ص 338.

[3]قاسم محمد عبد، سارة جاسم محمد، الاستراتيجية النووية الامريكية بعد الحرب الباردة، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النصرين، العراق، العدد (32) (2013)، ص 70.

اتساماً مع ذلك، جاءت وثيقة الامن القومي الأمريكي لعام 2010، لتوكد على ضرورة قيام الولايات المتحدة بتجديد قيادتها للعالم من خلال بناء وتطوير مصار قوتها.

وهذا مع اقتران التفوق العسكري الأمريكي نوعيا، بالتفوق التكنولوجي وفضلا عن التقدم العلمي والمعرفي جعل المؤسسة العسكرية الامريكية، بمثابة المتحكم الوحيد القادر على الوصول بشكل مؤثر الى آبه نقطة في العالم وهو ما أكد كل من روبرت كغين ووليام كرستول بالقول: «إن أمريكا امبراطورية، ويجب ان تتصرف على هذا الأساس مستفيدة من تفوقها الحاسم.

والجدير بالذكر، إن الاخذ بالقوة الذكية لا يلغي بالضرورة التلويح الحاد باستخدام القوة العسكرية او استخدامها فعلاً، فعلي سبيل المثال إن التلويح الأمريكي الجاد باستخدام القوة على نحو محدود ضد سوريا» تحريك بوارج وحاملات طائرات أمريكية عسكرية الى البحر الأبيض المتوسط قبالة السواحل السورية، وبالتحديد ميناء طرطوس السوري العسكري، هذا سبيلا لتحقيق بعض ثمن عدة غارات كل من ليبيا وباكستان وأفغانستان، تحت مبرر مكافحة الإرهاب.[1]

وتساقا مع رؤية هذا المشهد، تسعى الولايات المتحدة من خلال النظر الى الاستراتيجية على انها لعبة تشغيلية،الى ادامة تشغيل كل مفاعيل القوة الذكية، بشقيها الناعمة والصلبة، ضمن أداء استراتيجية محكم، والحد من مقومات الضعف في القدرة الاستراتيجية الامريكية من اجل جعل القرن الحادي والعشرون حلال الربع الأول على اقل

[1]Michelle Benthey, Jach Holland, Oboma's Foreign Policy: Ending the War on Terror, Newyork, Routldege, 2014, P 67.

تقديرا قرنا أمريكيا، على الرغم من إشكالية النسف الدولي، الذي تارة يكون بموضع الحد من قدرة الولايات المتحدة الامريكية، وتارة يكون حافزاً وموفراً دعماً لوجستيا كبيرا لها.[1]

وانطلاقا من تراكمات ما سيفضي اليه هذا المشهد، وفق معطيات الجوانب التي ذكرت سياسيا، اقتصاديا، وعسكريا، بواسطة القوة الذكية بوصفها آلية لإداء استراتيجية أمريكية جديد، يعمد الى تحقيق الأهداف الامريكية عالميا، وليس ارقها هدف الهيمنة العالمية، وبتأكيد في اقل نسبيا، فإن الأخذ بالقوة الذكية سكون خياراً دائما للأداء الاستراتيجي الأمريكي، طبقا لحسابات التكلفة الاستراتيجية، وبالاقتران مع المعطيات التي تطرقنا لها.

المطلب الثاني: القوة الذكية كخيار مؤقتا في الأداء الاستراتيجي الأمريكي.

يتأسس هذا المشهد على رؤية تتناقض نسبيا مع ذلك التي تعبر عنها مشهد توظيف القوة الذكية على انها خيارا دائما في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، قوامها إن التلكؤ في توظيف القوة الذكية، بالاقتران مع امتداد بعض المعطيات السلبية الداخلية والخارجية لتوظيف القوة الذكية لاسيما انتشار فكرة تراجع الأداء الأمريكي الخارجي، كما ان الاخذ بآلية القوة الذكية تتطلب اداءا استراتيجيا ذو كفاءة عالية في النظير هناك تحديات تعترض طريق الولايات المتحدة في السير نحو علبة تطبيق استراتيجية القوة الذكية بشكل دائم، منها ما يتعلق بالداخل الأمريكي وانعكاساته الخارجية، ومنها ما هو عكس ذلك.[2]

اذ ليس الصحيح ان دول العالم تحاول محاكات النموذج الأمريكي، كما ان السياسية الخارجية الامريكية لم تكن دائما محل ترحيب معظم دون لعالم من خلال فرض

[1] حسين علاوي خليفة، فكرة الميمنة بالقيادة في الاستراتيجية الامريكية: مدخل للقرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النصرين، العراق (ع) (32)، 2013، ص 314.

[2] المرجع نفسه، ص 316.

ثقافتها، وبعث معالم التمثيل الدبلوماسي إذا تعتبر نشر ثقافتها عبر العولمة في شقها الناعم ناهيك ان الولايات المتحدة الامريكية انها تعاني مشاكل تعاطي وتفشي ظاهرة المخدرات او التفكيك الاسري... الخ، كون هاته التحديات تعترض طريق الولايات المتحدة نحو فاعلية تطبيق استراتيجية للقوة الذكية بشكل دائم، وكذا الحال بالنسبة لبرنامج ايران النووي فيما يتعلق بالميل للمنهج الصلب في تعامل إدارة أوباما الخارجي، انحصرت بالتمديد بالقوة العسكرية وفرض العقوبات الاقتصادية الا ان الامر يبقي حل مؤقتا ليس دائما.

وكذا هذا المشهد يعد محصلة لتراكم مخرجات القوة الامريكية اذ يؤثر على اهداف الاستراتيجية الامريكية لاسيما هدف الهيمنة العالمية، وأن الاخذ بالقوة النكبة يؤثر على تراجعها من جهة القضايا الدولية والصعيد الخارجي، وكذا تراجع ثقة الدول الاخرين واستمرار انحسار القوة الصلبة في الأداء الأمريكي.[1]

اذ يفترض هذا المشهد ان صورة التوجه الأمريكي لآلية القوة الذكية، تعد ظرفا طارقا واضطراريا تقتضيه ظروف اقتصادية واوضاع سياسية مؤقته فضلا عن مؤشرات أخرى ولذا يفترض هذا المشهد ان الصورة المؤقتة للأخذ بالقوة الذكية تقتضيها المعطيات الآتية:

– محاولة استعادة ثقة الاخرين بالولايات المتحدة: كون القوة الذكية مجرد وسيلة لتلميح صورة الولايات المتحدة، وغطاء تستخدمه للاستمرار في رسم سياسيات تحقق لمصالح القومية للولايات المتحدة.

– الاتجاه نحو القوة الذكية هو جزء من تكتيك مرحلي يهدف الى تحقيق هدف مرحلي يصب في خدمة الهدف العام للاستراتيجية الامريكية العامة، ألا وهو إعادة تجديد القدرة

[1]بشير نافع موسى، الاتفاق النووي الإيراني يمهد لتصور امريكي جديد للإقليم المشرقي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين العراق. (ع) (47) 2013، ص 15.

العسكرية الامريكية وعليه تفعيل دورها من جديد، فضلا عن إعادة إنعاش القوة الاقتصادية الامريكية، ومعالجة العجز واطالة سقف المديونية الامريكية، سبيلا لإعادة استدامة هدف الهيمنة العالمية أمريكيا.[1]

– إن ميل الولايات المتحدة الى تفضيل سياسات القوة الصلبة، في بعض الأمور شكل أحد المعطيات الدافعة الى الاخذ بمشهد مرحلية توظيف القوة الذكية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، فعندما وضع باراك أوباما امام خيارين، عسكري وآخر دبلوماسي نراه فضل الخيار العسكري على سواه في قضايا جوهرية، فعلي سبيل المثال: إن تسوية الأوضاع في أفغانستان كانت ترتكز إدارة أوباما، الى تم التوجه التعزيز الوجود الأمريكي هناك عسكريا بزيادة ارسال قطعات إضافية (30 ألف جندي) لمواجهة نفوذ حركة طالبان فهناك.

– إن التفوق الأمريكي في التكنولوجيا ومجال المعرفة والمجال العسكري، الا ان العسكري هي الاقدر على تحقيق هدف الهيمنة الامريكية، مقارنة للقوة الناعمة هذا ناهيك عن ذلك قد اكدت إدارة أوباما على أهمية الاستمرار في الحفاظ بترسانة نووية سالمة وآمنة وفعاله، وردع الخصوم المحتملين الحائزين لها، كون هدفها الأول هي الهيمنة والصدارة العالمية.[2]

– عدم وضوح الأداء الاستراتيجي الأمريكي، واستقامة في ظل آلية القوة الذكية، يؤثر الى المزيد من التخبط في السياسة الامريكية، ونراجعها عن فاعليتها في تحقيق ما تصبو اليه من اهداف عالمياً، الامر الذي يدعو الى مرحلة الاخذ بالقوة الذكية وعدم الارتكان الطويل لها. ونجد ان إخفاقات في سياسة باراك أوباما الخارجية، تمثلت في قيادتها تحالفا

[1] قاسم محمد عبد، سارة جاسم محمد، مرجع سابق، ص 83.

[2] حسين علاوي خليفة، مرجع سابق، ص 319.

أوروبيا من الخلف ضد نظام معمر القذافي وكذلك الامتناع واشنطن عن بعد دورا قيادي جاء لإنهاء المجازر الإنسانية التي ترتكب ضد المدنيين في سوريا.[1]

وفي ضوء ما تقدم، يفترض هذا المشهد أن مقربات الاخذ بالقوة الذكية أعلاه، ستقضي خلال فترة الاستشراف الى تراجع فكرة ديمومة الاخذ بتوظيف القوة الذكية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، كونها لا تؤهل الإدارة الامريكية كليا لتحقيق هدف الهيمنة العالمية، ضمن عدم القدرة على التعامل الكفء مع تحدياتها الداخلية والخارجية مجتمعة، الا ان هذا المشهد لا يلغي إمكانية آلية القوة الناعمة على مالم تستطع تحقيقه القوة الصلبة، لاستعادة سمعتها وهذا مرحليا فقط لتحقيق أهدافها الاستراتيجي بمعني أن هذا المشهد لا يلغي احتمالية دمج المشهدين بصورة تسمح بالأخذ بكل منهما في آن واحد، الامر الذي يضعنا امام خيار مستقبلي ثالث.

المطلب الثالث: القوة الذكية كخيار دائما ومؤقتا في الأداء الاستراتيجي الأمريكي.

يتأسس هذا المشهد على ما يفيد ان مستقبل الأداء الاستراتيجي الأمريكي سيكون محطة لديمومة توظيف القوة الذكية، واستخدامها بشكل مؤقت في آن واحد، ذلك ان استدامة سير آلية القوة الذكية في التطبيق لا يخلو من بعض مؤشرات تراجع المكانة الامريكية دوليا، دون ان ينفي ذلك في الوقت ذاته قدرة الآلية دائما على احتواء واقع تراجع القوة الامريكية وإعادة توظيفها بعناصر مضافة تجعلها قاعدة للانطلاق نحو افاق أرحب من المكنات لاتجاه تعزيز الرابع الأمريكي على قمة المرمم لدولي،[2] إذ يقترن هذا المشهد بحالي افتراضية تقع في الوسط بين مشهدي ديمومة توظيف القوة النكبة في الأداء الاستراتيجي الأمريكي، ومشهد توظيف القوة الذكية خيارا مؤقتا في ذات الأداء.

[1] المرجع نفسه، ص 320.

[2] محمد وائل القيسي، مرجع سابق، ص 351.

وطبقا لفرضية هذا المشهد، فإن ثمة تحديات تواجه الدولة الامريكية تفضي الى الحيلولة دون استدامة اخذها للقوة الذكية بوصفها آلية لأداء استراتيجي امريكي والتي تتمثل كالآتي:

– التحديات الدولية المتجددة والمتغيرة، بالاقتران مع الشعور العالمي والامريكي ذاته بتراجع الأداء الأمريكي الخارجي، وعدم فاعليته في حسم القضايا المجابهة، والتي ترقي لأن تكون تهديدات قد تنال من مكانة الولايات المتحدة الامريكية عالميا، مبرزاً هذا في قول جوزيف ناي في كتابه مستقبل القوة الامريكية: «هناك تيار داخلي خارجي يميل للاعتقاد بتراجع الولايات المتحدة، مثل مجلس المخابرات الوطني الأمريكي الذي توقع انتماء الهيمنة الامريكية عام 2025، وذلك على انه محصلة للتحديات المجابهة للمكانة الامريكية، وقصور القوة النكبة في مجابهتها، دونها الجابة الى ردح طويل من الزمن.[1]

وبالاتجاه نفسه يذهب برجنسكي في كتابه رؤية استراتيجية الى القول: «تاريخيا وابت أمريكا على اثبات انها ترتقي الى مستوى الحدث عندما تواجه تحديا: ولكن عالم القرن الواحد والعشرين يطرح تحديات شديدة الاختلاف عن نظيرتها في الماضي، فالعالم الآن، في جل الأمكنة بات واعياً سياسيا ثمة الملايين في حالة غليان واضطراب تطلعا الى مستقبل افضل، لذا فإن عالم اليوم اقل قابلية للتسليم بهيمنة قوة منفردة عسكريا وسياسيا، فعلي المدى البعيد ستواجه الولايات المتحدة مشكلة التراجع النسبي في قوتها العسكرية مقارنة بالدول الصاعدة. من بينهم الصين الا انها تعامله بحنكة.

– الترهل الكبير الذي انتاب الجاذبية الامريكية، وقدرتها على الاقناع، فضلا عن مصداقيتها والاستراتيجية، وأثر ذلك على مكانة الولايات المتحدة ضمن هيكلية النظام

[1] جوزيف ناي، مرجع سابق، ص 185.

الدول، الامر الذي شكل تحدياً مضافا للتحديات المذكورة آنفاً، يقتضي سرعة المجابهة والاحتواء، بواسطة آلية فاعلة تنطلق من الداخل،[1] إذ يرى جوزيف ناي، إن امتلاك الولايات المتحدة للموارد هو امر مهم، الا ان جدواه محدودة إن لم تسانده قوة ناعمة؛ الاقناع والجذب، وبين التوفيق بين التمدد الزائد على المستوى الدولي، وبين نقص الكفاءة في تعبئة الموارد المحلية، والتي من ضمنها القوة الناعمة، فضلا عن ضرورة استدامة تلك التعبئة لمجابهة الصين.

وإذا كانت المعطيات السابقة، تدفع باتجاه الاخذ المؤقت للقوة الذكية بوصفها آلية للأداء الاستراتيجي الأمريكي، فإن هناك بالمقابل قمة مدركات إيجابية معززة لآلية القوة الذكية، تحبذ استدامة الاخذ بما ضحى الأداء الاستراتيجي الأمريكي كالاتي:

– إن التحول في مفهوم القوة، وتعدد مصارها افضى الى وجود نسق دولي تعتليه الولايات المتحدة عسكريا، بينما يشهد تعددية اقتصادية، وربما تكنولوجية معرفية في الوقت نفسه.[2] وقد تتزايد الفجوة كلما اخترقنا حجب العد المستقبلية، الامر الذي سيقضي معه استدامة الميل الأمريكي لآلية القوة الذكية صعوداً في القابل من الأيام، كونها تستند أي المرونة في التعامل مع الاخرين، فصلا عن ميلها لمبدأ القيادة عن طريق الشراكة، وهذا ما سعى اليه يراك أوباما من خلال فسح مجال للشركاء في القيادة، ولكن تحت المظلة الامريكية وقد أوضح ذلك قائلا «لا توجد دولة واحدة، مهما بلغت من القوة، نستطيع منفردة التصدي لكل التحديات العالمية، الامر الذي يدفع باتجاه الركون نحو صياغة آلية ذات

[1] زبيغنيو بريجنسكي، مرجع سابق، ص 224.

[2] شريفة فاضل محمد، العلاقات المصرية، الصينية بين الاستمرار والتغيير، مجلة المستقبل العربي، بيروت (ع) (420)، (فبراير 2014)، ص 84.

تفكير استراتيجي عالي، تظهر براعة فائقة في حفظ المكانة الامريكية وامنها خلال القرن الحادي والعشرين.[1] وذلك ما ينسجم مع آلية القوة الذكية.

– قدرة الآلية على تجديد القوة الامريكية، فضلا عن السعة الامر الامريكية، ولو لفترة ليست بالقصيرة نوعاً ما، كلما انتابها خلل هيكلي مؤثر في مفاصل المكانة الامريكية عالميا، وذلك بحكم المرونة الكبيرة والقدرة التي تظهرها تلك الآلية في انسيابية حركتها الخارجية، نتيجة لمقربات ضبط ترهلات الداخل الأمريكي، ومعالجتها كلما طغت على السطح.[2]

وبعدما استعراض ما قد يتبلور من احتمالات مستقبلية عن الأداء الاستراتيجي الأمريكي، اذكري الباحث انه المشهد الذي يعبر عن ديمومة الاخذ بالقوة الذكية آلية للأداء الاستراتيجي الأمريكي، كونها الأنسب لها في ظل ظروف الواقع الحالي، وبأسلوب اقل كلفة استراتيجية، وأكثر قدرة على احداث نقلات استراتيجية لتعزيز استدامة القيادة والريادة الامريكية هذا الى عام 2025، في ظل امتلاك مقومات قوة أظهرت قدرتها على التبني والتعافي من الازمات وجذبها للدول.

[1] عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص 100.

[2] محمد وائل القيسي، مرجع سابق، ص 355.

المبحث الثالث: تقييم القوة الذكية في السياسة الأمريكية.

لعل من الأمور المسلم بها أن قوة الدولة لا تعتمد على مقدرتها في التأثير على سلوك الدول الأخرى فقط بل في كيفية تقييم الدولة لقوتها وتقييم الدول الأخرى لها أيضا، ومع ان قوة بعض الدول تعتبر أمراً مبالغ فيه ولا يستند الى الواقع، ألا انه ما يتعلق بقوة الولايات المتحدة الذكية نجدها تكمن في القدرة على وضع أجندة سياسية بطريقة تغيير تفضيلات الآخرين بالقدر الذي يمكنها من ان تكون دولة قائدة على الصعيد السياسي لكنها أيضاً وبالقدر نفسه قائد اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا.

المطلب الأول: تقييم القوة الذكية في السياسة الامريكية داخلياً.

هذا المزيج المعقد من مكونات القوة الذكية يدخل في أساس سماتها تحديد الأفكار الحاكمة في المجتمع وعلى المستوى العالمي، وهو الى حد ما نتاج تفاعل لشخصيات ومؤسسات الفكر والأحداث، فضلا عن عوامل أخرى يمثل وجودها قضية محورية في هذا التحول تقف خلفها لوبيات وجماعات المصالح وقوى ضغط مؤثرة في المجتمع الأمريكي يفترض ان تصوغ الإدارة الأمريكية سياساتها في خدمة مصالح هذه القوى. لذلك لم يكن هذا التحول ببساطة مجرد نتاج لإحداث احتلال أفغانستان والعراقوالتحولات التي شهدتها المنطقة العربية او نتاج لإدارة الرئيس باراك اوباما او لجماعة المحافظين الجدد، بقدر ما هي نتيجة منطقية لموقع الولايات المتحدة الأمريكية الذي لا يضاهى في النظام العالمي، فالرغبة الأمريكية في إرساء الهيمنة أسهم في تبني هذه السياسة باعتبارها السبيل الأمثل لتحقيق المصلحة والأمن القومي الأمريكي.[1]

[1]أزهار عبد الله حسن، مرجع سابق، ص 24.

عليه، فأن مسألة تقديم تقييم شامل ودقيق لاستراتيجية القوة الذكية يعتبر من الأمور المهمة التي يمكن النظر لها من خلال جانبين هامين الأول يتعلق بمجموعة الأهداف والسياسات التي تسعى استراتيجية القوة الذكية الى تحقيقها، والثاني بمدى تطبيقها على ارض الواقع، وهو الأمر الذي لا يزال في تطور وتقدم، ومع إدراك حقيقة إن مخرجات اي فعل استراتيجي منظم لا يمكن قياسها إلا بعد مرور فترات طويلة، فأن الحديث عن تقييم نهائي لا يزال مبكراً لان اغلب الموضوعات والقضايا تتضمن مجموعة من المشاكل طويلة المدى والتي لا يمكن معالجتها الا على المدى البعيد.

المطلب الثاني: تقييم القوة الذكية في السياسة الامريكية خارجياً.

يمكن الإشارة الى جملة من الانجازات المهمة في السياسة الخارجية وان كانت جدلية، التي يمكن اعتبارها نجاح إلى حد ما نسبياً لاستراتيجية القوة الذكية لعل من أبرزها

– التطبيع مع كوبا والانضمام الى اتفاقية (كيوتو) بشأن التغيرات المناخية.

– تنفيذ حزمة من سياسات التحفيز الاقتصادي على المستويين الداخلي والخارجيلمواجهة تداعياتالأزمة الاقتصادية العالمية، التي يندرج ضمنها العمل على توسيع أطار الاجتماعات الاقتصادية معالصين والتواصل الى حوار استراتيجي حيال العديد منالقضايا العالمية من جهة، فضلاً عن تحويلمجموعة الثمانية الى بنية مؤسسية أوسع لتشمل عشرين قوة اقتصادية ناشئة، وبهذا تكون قد حققتمطلباً عالمياً لطالما كانت تسعى القوى الاقتصادية الناشئة المطالبة به منذ أمد طويل.

– سحب القوات الأمريكية من أفغانستان والعراق وعدم الدفع بجنود أمريكيين في النزاعات والصراعاتالدولية الا في أضيق الحدود وبمشاركة حلفائها بغية تقاسم المهمة والتكلفة معهم.[1]

– مباركتها لعمليات التحول السياسي التي شهدتها المنطقة العربية والتعامل مع كل حالة على انفراد وتقديمالدعم لها وهو ما اتضح بشكل جلي في محدودية الدور والتأثير الأمريكي في مجريات الاحداث فيالمنطقة العربية، فسياسيا على سبيل المثال كما في حالة مصر وعسكريا كحالة ليبيا وإعلاميا وماديالحالة السورية، مع عدم معارضتها صعود التيارات الإسلامية المعتدلة الى السلطة طالما ان ذلك لايعرض مصالحها الحيوية الى الخطر. وهو ما يمكن اعتباره تحولاً حقيقيا في الموقف الأمريكي وتغيير فيالصورة النمطية السيئة التي ترسخت لدى شعوب المنطقة العربية المتمثل بدعم النظم الدكتاتورية الحليفة لها.

– التعامل بدبلوماسية ولغة الحوار مع إيران كمطلب ملح والذي تم في اطارها التوصل الى اتفاق بشأنالبرنامج النووي الايراني ورفع العقوبات الاقتصادية عنها ... واعادة دمجها في النظام الدولي في حالالتزامها بالاتفاق الخاص بتطوير برنامجها النووي السلمي تحت الاشراف الدولي وهو ما مكنها من إيقافمشروعها النووي الى عشر سنوات قادمة، بعد ان عجزت السياسة الأمريكية للرئيس جورج دبليو بوشمن الحيلولة دون استمرارها في امتلاك الأسلحة النووية.[2]

[1]سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013)، ص 157.

[2]محمد كمال، السياسة الامريكية في الشرق الأوسط ... حدود الاستمرارية والتغيير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، المجلد (51)، العدد (203)، (يناير 2016)، ص 115.

– نزع السلاح الكيماوي السوري، وهو الأمر الذي عجز عنه قادة أمريكيون قبله، ففي اب 2014أعلن البنتاغون إن كل مكونات تصنيع الأسلحة الكيماوية السورية تم تدميرها على متن سفينة حربيةأمريكية في البحر المتوسط.

مع ان هذه الانجازات وما رافقها من تأطير وتسويغ لموضوعة القيادة الأمريكية عالميا، قد عكست من جهةنجاح نسبي إلى حد ما في استراتيجية القوة الذكية، بيد ان مراجعة التطبيقات العملية لهذه الاستراتيجية توضح انالواقع الإقليمي والدولي المتحرك بسرعة قد جعلها في مرمى الإخفاق والتخبط لتعكس بالتالي ضعف وتراجعمبرمج للقوة الأمريكية في تحركاتها العالمية ودورها القيادي من جهة أخرى، ولعل الفشل في إدارة الملفات التيحددتها أساساً لسياستها تجاه الشرق الأوسط من ناحية والتحدي الذي تبديه بعض القوى الدولية وسياساتهاالمستفزة دون الخوف من ردة الفعل الأمريكي من ناحية أخرى دليل على ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر:فشلها في منع روسيا من ضم إقليم القرم الأوكراني، ومنع تمدد الصين في بحر الصين الجنوبي ودخولها في نزاعاتبحرية مع حلفاءها (اليابان، فيتنام، الفلبين) رغم إعلان الولايات المتحدة الأمريكية دعم مواقف حلفائها وتحذيرهاللصين من التمدد في مياههم الإقليمية.[1] فضلا عن عدم فاعليتها في التعامل مع ملف عملية السلام فيالشرق الأوسط وعجزها منع انهيار مفاوضات التسوية فيه أواخر نيسان 2012 وهو ما أدى إلى تضاؤل هيبةالولايات المتحدة الأمريكية دولياً في الصراع الذي لا يوجد له حل منذ عقود رغم الزيارات التي يجريها وزيرخارجيتها لتفعيل عملية السلام المتعثرة، أما في الشأن السوري فقد واجهت الإدارة الأمريكية مشاكل عدة،حيث فشلت في وقف الأحداث الجارية في سوريا ومواجهة

[1] عبادة محمد التأمر، سياسة الولايات المتحدة وإدارة الازمات الدولية (إيران العراق – سوريا – لبنان نموذجا) (القاهرة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2011)، ص 149.

كل من روسيا وإيران حلفاء النظام السوري وهو ماجبرها على التراجع عن التدخل العسكري أو وضع عقوبات ضد استخدامه للأسلحة الكيماوية، وفي هذاالصدد اشار الباحث الأمريكي والتر راسل ميد في تحليل له نشرته صحيفة (وول ستريت جورنال) "الى ان التلكؤالأمريكي في التعاطي مع الملف السوري أفضى الى تعقيد الأوضاع هناك، فتكلفة الصراع أصبحت مرتفعة،والدولة دخلت في حرب أهلية تخطت حدود الداخل السوري، وانتقلت إلى دول أخرى بالمنطقة كالعراق ولبنانوتركيا، كما فشلت في إدارة ملف القضاء على الأسلحة النووية في كافة أنحاء العالم بعد تخليها عن هذاالهدف بقبول امتلاك إيران برنامجا نوويا قد يمكنها من تخطي العتبة النووية، الذي من المحتمل ان يشعل سباقاالأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط، والذي أفضى بدوره الى تذمر كافة دول المنطقة من السياسةالأمريكية التي لم تراع حق دول المنطقة في حماية أمنها من المحاولات الإيرانية المستمرة لتهديد امنها القومي.هذهالأمثلة أعطت بمجملها علامات تراجع وانكفاء في السياسة الأمريكية، جعلت حلفائها على اقتناع بأنها تتراجععن دورها التقليدي وهو ما شجع على اشتعال الصراعات وتعقدها وتأزمها، وفقدهم الثقة في اي التزاماتأمريكية والعمل على إعادة النظر في تحالفهم معها، وأعطى الفرصة للخصوم الدوليين والإقليمين وبالوقت نفسهعزز من قوة الفواعل من غير الدول (كتنظيم الدولةالإسلامية(داعش)، وغيرها من الجماعات والتنظيماتالإرهابية) ودفعها الى التوسع والتمدد والتدخل، وهذا الفراغ ملأته تلك القوى التي تريد تقويض النفوذ الأميركيوتحقيق مكاسبها وهو ما انعكس في جوانب على هيبة الولايات المتحدة الأمريكية.[1]وأخيرا، يمكن القول إنالسياسة الأمريكية لا تحكمها مبادئ او ثوابت أو استراتيجيات او تكتيكات، فهي تتعدد وتتنوع بكل أبعادهابحسب الجهة التي ترتبط بها هذه السياسة في الساحة الدولية

[1]ازهار عبد الله حسن، مرجع سابق، ص 25.

وظروفها الداخلية وبحسب اللحظة التاريخيةوالسياسية والاستراتيجية وضمن هذا المنطلق تتدرج استراتيجية القوة الذكية التي تبنتها الإدارة الأمريكية منذ توليالرئيس باراك اوباما السلطة لمواكبة مستجدات البيئة الدولية بعد معطيات الإرهاق الأمريكي المترتبة على أكثرمن عقد من الحروب، ولتعكس بدورها سياسة براغماتية لا أيديولوجية كونها استراتيجية قائمة على الاعترافبواقع الحال في كل أنحاء العالم حتى وان انتهكت حقوق الإنسان فيه ما دامت المصالح الأمريكية مصونة، ومعانها أسهمت في إحداث فراغ عالمي في القيادة الأمريكية هز ثقة الحلفاء في الزعامة الأمريكية، بيد انه لم يرد بهاالانعزالية او الانكفاء كما ذكر البعض، بقدر ما هي استراتيجية خلق توازن بين تحقيق أهداف السياسة الخارجيةالأمريكية والحفاظ على المصالح الحيوية بغض النظر عن الوسائل، وبين موازين القوى الدولية والعلاقات التيترابط القضايا الدولية ببعضها وقدرتها على توظيف هذا الترابط لتحقيق أهدافها الاستراتيجية ووفقاً لحساباتالواقع وتعقيداته والارتدادات السلبية التي قد ينتجها رداً على السياسة الأمريكية، وفي هذا الصدد يقول هنريكيسنجر "على الدوام، ظلت القيادة الأمريكية ضرورية يتعذر الاستغناء عنها حتى حين كانت تمارس بترددوازدواجية، ظلت هذه القيادة دائبة على التماس نوع من التوازن بين الاستقرار والدفاع عن مبادئ كونية شاملةغير قابلة الوقت كله للتوافق مع مبادئ عدم التدخل السيادي او تجربة الامم الأخرى التاريخية. فالتماس ذلكالتوازن بين فرادة التجربة الأمريكية والثقة المثالوية بكونيتها الشاملة، بين قطبي الثقة والاستيطان، لانهائيبالفطرة، اما ما لا يجيزه فهو الانسحاب والانكفاء".[1]

[1] هنري كيسنجر، النظام العالمي، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015)، ص 354.

وهكذا، فأن مسالة تقييم (نجاح او فشل) استراتيجية القوة الذكية يستند بدور أساسي الى النظريات والرؤىالجديدة التي ستظهر على مستوى فلسفة القيادة الأمريكية للعالم، فثمة قوى عديدة في الولايات المتحدةالأمريكية تتحرك ضمن معادلات القوة والنفوذ للوصول الى السلطة ووضع استراتيجية تلائم معتقداتهم أو رؤيتهمأو كلا المحددين معا، والتي ستعمل بدورها على تدقيق معطيات القوة الذكية وتقييم مسارها وما حققته من نتائجوفقا لتحقيق هدف رئيسي هو المصلحة العليا للولايات المتحدة الأمريكية وان تطلب ذلك اعتماد أساليبوأدوات مختلفة، بيد ان التغيير الذي يحدث في العقيدة والمفاهيم والتوجهات والسياسات المتبعة في الإدارةوأسلوب التعامل مع القضايا الهامة في العالم يستحيل ان يحدث في فكرة الطابع الإمبراطوري وديمومة الهيمنةالعالمية للولايات المتحدة هذا بالإضافة إلى المسائل التي تتعلق بالأمن القومي والطاقة وامن إسرائيل وما إلى ذلكمن الثوابت في السياسة الأمريكية.

خلاصة الفصل الثالث

وأخيرا يمكن القول أن الولايات المتحدة الامريكية باستخدامها استراتيجية القوة الذكية قد حظيت لمجال واسع للمناورة حيال إعادة الموازن الامريكية ومجابهة القضايا المنطقة (الشرق الأوسط)، باتخاذها موقفا صارمة وحاسمة، عبر سناريوهات واستراتيجية مدروسة، تبنت في القوة الذكية، إذ تعاملت مع القضايا الدولية بحنكة لإعادة التوازن الأمريكي والصدارة والهيمنة العالمية واخذت بالحسبان مستجدات احداث المنطقة وتبنيها سياسة الفوضى الخلاقة وهذا ما انعكس على مسار السياسة الخارجية الامريكية، من تحقيق نتائج موفقة لتحقيق هدفها الرئيسي هي المصلحة العليا للولايات المتحدة الامريكية، من خلال أساليب وأدوات مختلفة، هذا ما نجم عنها ديمومة في الهيمنة في المسائل العالمية وتحقيق امنها القومي، وذلك من خلال تبني المشهد الأقرب الى تحقيق مصالحها عبر ديمومة الاخذ بالقوة الذكية كآلية للأداء الاستراتيجي الأمريكي، كونها الأنسب لها في ظل ظروف الواقع الحالي كون أسلوب اقل كلفة، وأكثر احداث لنقلات استراتيجية لتعزيز استدامة القيادة والريادة الامريكية في المستقبل.

الخاتمة

ان استراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسية الخارجية الامريكية ماهي الا تحصيل حاصل للتحولات التي شهدتها البيئة الداخلية الامريكية والدولية خلال قدرة حكم الرئيس بوش الابن والمتمثلة باحتلال أفغانستان ومن ثم العراق وظهور منافسي دوليين كـ (روسيا، الصين)، فضلا عن ظهور تحديات وتهديدات ذات طابع غير عسكري سيما وان عناصر الاستراتيجية الامريكية المتمثلة في الامن القومي وحكومة العالم ووحدانية السوق وهو ما يعطيها القوة والفاعلية بغض النظر عن الوان الطبق السياسي، بمعني أي مسارات الاستراتيجية الامريكية تغيرت بتوظيف القوة الذكية، نلخص جملة من الاستنتاجات خلص اليها البحث كالتالي:

– ان القوة الذكية هي طرح جديد منبثق من الاستراتيجية الامريكية، ومن فسلفة أدارك باراك أوباما، وانه نمط جديد للقيادة الامريكية تم طرحه من طرف المفكر الكبير جوزف صامويل ناي بأنها الأسلوب المرن قوة صلبة وقوة ناعمة للتعامل مع أنماط القوة المختلفة باعتبارها مصدرا للجاذبية ونموذجا للتأثير والتغير للأخرين.

– ان القوة الذكية تهدف الى استعادة دور التحالفات والشراكات واعلاء دار التنمية الاقتصادية والاستثمار في الدبلوماسية لمساعدة الو.م.أ لاستعادة مكانتها، وتفوقها عالميا.

– كما ان استراتيجية توظيف القوة الذكية من طرف الولايات المتحدة الامريكية تهدف في مصادرها الناعمة الى نشر واشاعة القيم الليبرالية والديمقراطية والحرية وفق المفهوم الأمريكي باعتبارها كفيلة بإذابة الأيديولوجيات الشمولية لصالح المنظومة الليبرالية.

– تقدم القوة الذكية بديلا لاستخدام القوة الامريكية المنفرد لاسيما إزاء الكثير من القضايا العالمية التي لا تشكل تهديدا مباشرا لأمن الولايات المتحدة الامريكية كـ (الفقر، التغير المناخي، التهديدات النووية ...الخ)، والذي يتمثل باتباع منهج دولي تعددي تقوده الولايات المتحدة الامريكية كتقاسم فيه الأعباء والتكاليف الإنسانية والاقتصادية وتعمل مع

مؤسسات ومنظمات دولية كالأمم المتحدة او عبر تحالفات عسكرية كحلف شمال الأطلسي.

– كذلك نستخلص ان الاليات المنتهجة من طرف إدارة باراك أوباما في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، قد عززت مكانتها التي افتقدت من طرف الإدارة بوش الابن، من خلال تفعيل الاعتماد المتبادل وفتح قنوات الاتصال وتوظيف الشرعية الدولية وذلك لتعزيز مكانتها الدولية باستعمال الدبلوماسية وتفعيل المؤثرات الاقتصادية هذا مفسر لصالح لحيوية القوة الذكية في المدرك لاستراتيجي.

– كما مثل وصول الرئيس باراك أوباما للحكم، وتفعيل للقوة الذكية، قد اثرت بالإيجاب واعتبرت نقلة نوعية في التجانس لدى الداخل الأمريكي، وفي الخارج اذ انعكست تداعيات القوة الذكية على المدرك الاستراتيجي الأمريكي من خلال تدعيم القدرة الامريكية على لعب دور قيادي بواسطة العولمة، وإعادة النظر الى سمعتها خاصة للدول المتأثرة بها.

تعد مبادرة الرئيس الأمريكي باراك أوباما برفع استراتيجية إعادة التوازن التي أطلقها، اتجاه اسيا – الباسفيك والشرق الأوسط، لمفهوم القوة الذكية تعد من اهم ابعاد التي تبانها للإعادة التوزان الأمريكي، فمن خلال تأكده لإدارية على البقاء على مستويات الأمريكي في تلك المنطقة بعد تراجعها بمنهج واستراتيجية مغايرة عادة بالفائدة للولايات المتحدة الامريكية وإعادة الاعتبار للهيمنة الامريكية.كما تبين ان المشهد الذي يعبر عن ديمومة الاخذ بالقوة الذكية آلية لأداء الاستراتيجية الامريكية، كونه الأنسب لها في ظل ظروف الواقع الحالي، وبأسلوب اقل تكلفة استراتيجيا، وأكثر قدرة على احداث نقلات استراتيجية لتعزيز استدامة القيادة والريادة الامريكية لوقت طويل، في ظل امتلاك مقومات القوة، والتعافي من الازمات وجذبها للدول.

قائمة المصادر والمراجع

أ. القواميس والمعاجم:

1.جمهورية المصر العربية، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط5، منقحة (القاهرة: مكتبة شروق الدولية 2011)، ج2.

ب. الكتب:

1.العلي. على زياد عبد اللّه، مؤشرات القوة والتأثير في الاستراتيجية الأمريكية، بيروت: دار السنمموري،2016.

2.أبو الفضل محمد ابن مكرم بن منظور، لسان العرب،ج7 (بيروت: دار صادر للطباعة للنشر، 1997)، ج5.

3.أبو غزام إبراهيم، أقواس الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الامريكية من مطلع القرن العشرين حتى الان، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة2005.

4.اناتولي اوتيكين "الاستراتيجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة، أنور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، (القاهرة: المجلس (المجلس الأعلى للثقافة. 2003).

5.صبري مقلد إسماعيل، نظريات لسياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987).

6.صبري مقلد إسماعيل، العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع، القاهرة: المكتبة الاكاديمية للنشر 2011.

7.بيتس جيل وآخرون، الصين مركز ناشئ للقوة العالمية، عن كتاب القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين، رؤى متنافسة للنظام العالمي، الامارات: مركز للإمارات للدراسات والفنون الاستراتيجية،2013.

8.بيريه جان، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، الترجمة: أكرم ديري والميتم الايوبي، ط3 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995).

9.صمويل ناي جوزيف، مستقبل القوة، تر: عبد الحميد نافع (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015).

10. صمويل ناي جوزيف، مفارقة القوة الامريكية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي من بغداد، العبكان، 2003.

11. صمويل ناي جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البيجلني، الرياض، مكتبة عبكان، 2017.

12. الحمد جواد، سياسات أمريكا في المنطقة بعد الربيع العربي ومواقع الحركة الإسلامية منها، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2014.

13. حمد موسى حازم، ادارة التغيير: الاستراتيجية الامريكية الشاملة نموذجا، عمان: دار الحامد للطباعة والنشر،2014.

14. عبد السلام رفيق، الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي 2011).

15. الهرمزي سيف، مقتربات الذكية الامريكية كآلية من آليات التغيير الدولي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة البينات 2016).

16. شاكر شلبي سعد، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013).

17. عبد الحي سماح، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005،2013 (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم) 2014.

18. نصر علي الشعري عبد الغني، سياسة الإصلاحات الامريكية في المنطقة العربية بين القيم والمصالح، تقديم محمد صالح المسكن (بيروت: منتدى المعارف، 2014).

19. غالي الحديثي عباس، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضرات (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004).

20. وليد محمود عبد الناصر، من بوش الى أوباما: المجتمع والسياسة في الولايات المتحدة الامريكية، القاهرة: مركز الاهرام وللنشر والترجمة والتوزيع، 2010.

21. حميد علي فارس، صانعو الاستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الاستراتيجي العالمي، (بيروت: دار الرافدين، 2017).

22. عبد الفتاح بشير، ازمة الهيمنة الامريكية، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010).

23. العقابي علي عودة، العلاقات الدولية: دراسة تحويلية في أصول النشأة والتاريخ والنظريات (بغداد: دار الرواد للطباعة والنشر، 2010).

24. عبد العاطي عمر، الامن القومي الأمريكي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014).

25. محمد التآمر عبادة، سياسة الولايات المتحدة وإدارة الازمات الدولية (إيران العراق – سوريا – لبنان نموذجا) (القاهرة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2011).

26. فكيري شهرزاد، التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية الامريكية: دراسة في مبادئ ومناهج التخطيط وفق نظرية القوة الذكية. (برلين: المركز الديمقراطي العربي للنشر،2017).

27. سلوخ فوزي، امريكا النظام العالمي: الاخطار. التداعيات، بيروت: دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع للطباعة والنشر 2002.

28. كاظم هاشم نعمة، نظرية العلاقات الدولية (طرابلس: أكاديمية الدراسات العلية والبحوث الاقتصادية، 1999).

29. إسماعيل الرمضاني مازن، السياسة الخارجية: دراسة نظرية (بغداد: مطبعة دار الحكمة، 1991).

30. معوض محمد، الحرب عن بعد: دراسة في التكنولوجيا الحربية (طرابلس: دار الجنائن المعلقة، 2009).

31. مدحت أيوب، قضايا في الاقتصاد المصري بعد التكيف الهيكلي، القاهرة: مركز البحوث العربية والافريقية،2006.

32. وائل القيسي محمد، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام 2008 (إدارة باراك أوباما نموذجا)، الرياض، المملكة العربية السعودية،2016.

33. صاحي العمار منعم، من يدين لمن؟ مكانة الاستخبارات في الاستراتيجية الامريكية الشاملة، بغداد مكتبة الغفران للخدمات الطباعية، 2012.

34. نيكري هارت مايكل، الإمبراطورية (امبراطورية العولمة الجديدة)، المملكة العربية السعودية، العيكان،2002.

35. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النمسة المصرية)، ط2، 1998.

36. مجموعة مؤلفين، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014).

37. محمد عدنان، دبلوماسية الدول العظمي في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي، الامارات: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.

38. محمد عبد الغني، ممرات إدارة الازمات، (القاهرة: مركز تطوير الاداء والتنمية، 2014).

39. هيندر بن ستيل مانويل، المال والأسواق والسيادة، (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013).

40. حتى ناصيف، دور القوى الصاعدة في النظام العالمي، الامارات: مركز الأمارات للدارسات والبحوث الاستراتيجية2011.

ج. **المقالات:**

1. ثابت أحمد، مكانة الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي. مجلة السياسة الدولية (4). ع (177). (2008/07/12).

2. فلاح امينة، مكانة القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي: استراتيجية إعادة التوزان نموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية م (ق)، (2)، (2020/07/01).

3. عبد الله حسن ازهار، استراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الامريكية بعد عام 2008 (دراسة تحليلية)، مجلة تكريت للعلوم السياسية م (3)، ع (9) (الفصل الرابع).

4. نافع موسبشير، الاتفاق النووي الإيراني يمهد لتصور امريكي جديد للإقليم المشرقي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين العراق. (ع) (47) 2013.

5. صامويل ناي جوزيف، «امدرى واستعادة «القوة الذكية» SyndicateProject،2007/12/11.

6. حميد ياسين عمار، مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي دراسة في التأًصيل النظري والتوظيف الاستراتيجي، المجلة السياسية والدولية، م (5)، ع (35)، (2019/08/05).

7. السلامات حمزة، حقيقة الدور الأمريكي في ثورات الربيع العربي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، نوفمبر 2014.

8. علاوي خليفة حسين، فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الامريكية: مدخل للقرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النصرين، العراق (ع) (32)، 2013.

9. عرفة محمد خديجة، الصعود الصيني وسياسة، حسن الجوار، المجلة السياسية الدولية، م (2)، ع (16)، (2017/06/15).

10. بريجنسكي زبيغنيو، من الامل الى البراءة: تقييم لنيابة أوباما الخارجية مجلة دراسات دولية، العدد (42) (2009).

11. فاضل محمد شريفة، العلاقات المصرية، الصينية بين الاستمرار والتغيير، مجلة المستقبل العربي، بيروت (ع) (420)، (فبراير 2014).

12. عبد الله عبد الخالق، السياسة الامريكية في العالم العربي بعد الثورات، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد (293) يوليو 2013.

13. عبد الشافي عصام، تراجع الدور الأمريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة، السياسية الدولية، القاهرة: مركز الدارسات السياسية والاستراتيجية، العدد (186)، أكتوبر 2011.

14. مزيان خراز فهد، الأهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية، مجلة آداب البصرة، م (5)، ع (25) (2013/09/13).

15. عباس هادي فادية، السياسة المعلوماتية الامريكية واختراق الامن القومي للدول، دراسات استراتيجية، جامعة، مركز الدراسات الدولية، العدد (100)، 2009.

16. قاسم محمد عبد، سارة جاسم محمد، الاستراتيجية النووية الامريكية بعد الحرب الباردة، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النصرين، العراق، العدد (32) (2013).

17. قاسم محمد هادي، مكانة القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي مجلة العلوم السياسة، م (6). ع (2). (2019/08/06).

18. صاحي العمار منعم، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقات بين الاستراتيجية والتغيير، مجلة قضايا سياسية، ع (17) (افريل 2010).

19. محمد كمال، السياسة الامريكية في الشرق الأوسط ... حدود الاستمرارية والتغيير، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، المجلد (51)، العدد (203)، (يناير 2016).

20. كيسنجر هنري، النظام العالمي، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015).

المرجع باللغة الأجنبية:

1. Drawn, of.smart. power: America. will now. exercise its muescles -. abroap. according to. Facts.not emotions: Hillary Clinton tells the semate, the independent,14january2009.

2. L. Armitage, Richard Nye. Joseph. S. Jr (2007), CSIS Commission Politics. Princeton New Jersey: Princeton university Press.

3. Hillary Clinton, I'm responsible for diplomats, CNN,16october2012.

4. Joseph Nue on Smart power, Harvard University Kennedy School- Retrieved 26 April 2012.

5. Charles o. Jones, The American Présidence : A Very short in traduction, oxford university presse. 2007.

6. Michelle Benthey, Jach Holland, Oboma's Foreign Policy: Ending the War on Terror, Newyork, Routldege, 2014.